وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الأداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر بعنوان

رحلة التجاني من حيث الأثر خلال الحقبة الإستعمارية من 1962 إلى 1954

من إعداد الطالبة

شحمة جويدة

خير الدين أمينة

تحت إشراف الأستاذ :

عبان عبد الرحمان

السنة الجامعية : 2021/2020

الفهرس

الفهرس.....01
شكر وعرفان.....03
اهداء.....04
اهداء.....05
مـقـدمـــة.....06
مدخل.....10
الفصل الأول.....18
التعريف بمؤسس الطريقة.....18
التعريف بالطريقة التجانية.....19
التعريف بالرحلة: 20
مميزات الرحلة التجانية و مضمونها.....21
الميزة الأولى.....21
الميزة الثانية.....27
الفصل الثاني.....35
موقف الطريقة التيجانية من التنصير والعوامل المساعدة له في الجزائر 35
النشاط التنصيري في الجزائر.....35
العوامل التي ساعدت على التنصير في الجزائر.....37
القمع الاستعماري.....37
الفقر والأمراض والجهل.....38
موقف الطريقة التيجانية من قضية التنصير في الجزائر.....39
التـجنـيد فـــي الـجزائـــر.....41
موقف الطريقة من قضية التجنيد في الجزائر.....42
التجنيد الفرنسي في الجزائر ومظاهره.....42
المواقف الرسمية (شيوخ الزاويا التجانية الكبرى بالجزائر).....44
وصية الشيخ محمد الكبير بن الشيخ محمد البشير بن أحمد التيجاني لمريديه في جميع البلدان.....44
نداء الشيخ علي شيخ زاوية عين ماضي التيجانية لأحباب طريقته في العالم الإسلامي.....45
نداء الشيخ محمود بن محمد البشير لأحباب الطريقة التجانية أينما كانوا.....46
نداء السيد محمد البشير نجل الشيخ محمد التجاني شيخ زاوية تماسين لجميع مقاديمه وأحباب طريقته.....46
نداءالسيد محمد العروسي شيخ زاوية قمار لسائر مقاديمة وأحباب طريقته.....47
تصريح المفتي المالكي سي بن ناصر محمد أرزقي.....47

موقف بعض المقدمين وشيوخ الزوايا الفرعية.....48
موقف زاوية تلمسان.....48
موقف الشيخ عبد الحليم بن سماية.....50
موقف الطريقة التيجانية من قضية التعليم الفرنسي في الجزائر.....51
موقف الإستعمار من التعليم الإسلامي في الجزائر.....51
أهم المراحل التي مر بها التعليم الفرنسي في الجزائر 52
فترة الحكم العسكري 1830م/ 1870.....52
فترة الحكم المدني منذ سنة 1871م.....53
قانون 1882/03/28م وإقرار إلزامية التعليم.....54
موقف الطريقة التيجانية من التعليم الفرنسي في الجزائر.....56
نشاط الزوايا التيجانية في مجال التعليم.....57
طبيعة التعليم في الزوايا التيجانية.....58
موقف الطريقة التيجانية من الاحتلال الفرنسي و المقاومة الشعبية.....60
بنود اتفاق الجزائر 1830/7/5م.....61
المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي.....62
الموقف الرسمي للطريقة التيجانية من قضية المقاومة.....64
محمد الصغير التيجاني ومسألة المقاومة.....65
مواقف بقية الزاويا التيجانية الكبرى،تماسين وقمار من المقاومة الوطنية.....67
موقف بقية الزويا الصغرى.....68
دور رجال وأعلام الطريقة التجانية في المقاومة والثورة التحريرية (1830/1962).....68
الخاتمة.....71
المصادر والمراجع بالعربية.....74
المصادر والمراجع بالفرنسية.....80

شـكـر وعـرفـان

نحمد الله عز وجل الذي وفقنا في إتمام هذا العمل والذي ألهمنا الصحة والعافية والعزيمة فالحمد لله حمدا كثيرا كما نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف " عبان عبد الرحمن " على كل ما قدمه لنا من توجيهات ومعلومات قيمة ساهمت في إثراء موضوع دراستنا في جوانبها المختلفة . كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة راجين من المولى أن يوفقهم في سبيل خدمة العلم .كما ال يفوتنا أن نشكر جميع عمال" مكتبة قسم اللغة والأدب العربي" لولاية ورقلة والشكر الخاص إلى الأخ العزيز " أحمادي عبد القادر "لك منا جزيل الشكر و العرفان وإلى الأخت العزيزة " دعاء " التي تحملت دلالي طيلة طبع العمل دون أن ننسى عمي "صالح " بقسم اللغة والأدب العربي الذي أثرى بحثنا هذا و إلى السيد " رئيس قسم اللغة والأدب العربي" (عبد القادر بقادر) الذي فتح لنا كل التسهيلات في سبيل تزويدنا بكل ماهو قيم .وإلى كل من لم يبخل علينا بالمساعدة في انجاز هذا العمل في أحسن صورة . كما نتقدم بأسمى عبرات الشكر و العرفان إلى كل من سقط اسمه سهوا راجين من المولى التوقيف و السداد في مشوار حياتهم.

اهداء

إلى جنتي وينبوع سعادتي أمـــي حبيبتي

إلـى درعـي الـواقـــي وقوام ساقـي أبـي الـغالـي

إلـى سـنـدي وسـواعدي إخـــوتي الأعـــزاء

إلـــى من أغـلـى من روحـــي أخـــي

إلـــى تـوأم روحـــي "مـحمـد "

إلـى كل الأهل والأقـــارب والأحبـاب

إلـــى من لا يـــرد عنده الـسؤال

ويسخى بـالـجـواب سبـحـانـه و تـعـالـى

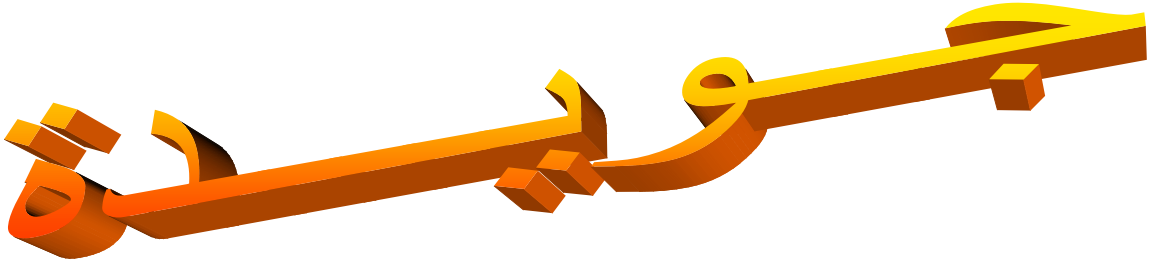

اهداء

أهدي تخرجي ونجاحي إلى أول من انتظر هذه اللحظات ليفتخر بي إلى سندي في الحياة أبي و إلى من حفتني بتراتيل دعواتها الطاهرة وعلمتني الصمود مهما تبدلت الظروف

إلى أغلى من في الوجود أمـــــتي

إلى زوجي من أنار دربي وكان دائما سر نجاحي و وقوفي بهذا المكان وهذا ما كان ليحدث لولا تشجيعه المستمر لي

إلى فلذة كبدي "مسلم " حفظه الله ورعاه

إلى أساتذتي و أهل الفضل علي الذين غمروني بالحب والنصيحة والتوجيه

إلى كل هؤلاء أهديهم هذا العمل المتواضع سائلة العلي القدير أن ينفعنا به ويمدنا بتوفيقه

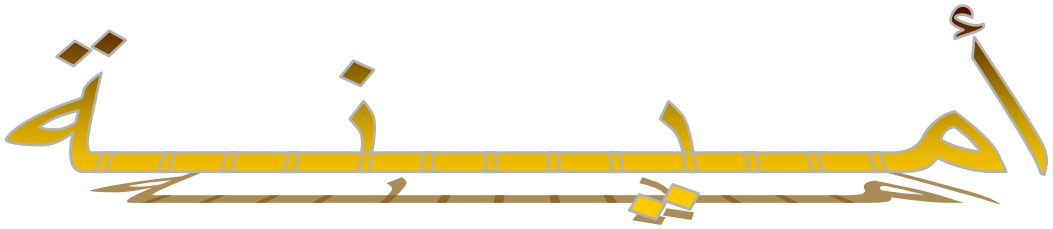

مـقدمـة

– ترتبط كتب الرحلات – في تراثنا الإسلامي– بكتب الجغرافيا غالبا؛ التي تبدو غير مفيدة في البحوث التاريخية، خاصة إذا تعرض بعضها لوصف الكون أو ما يسمى بالكوزمولوجية ، وتعرض البعض الآخر لغرائب وعجائب في الكون .ومن هنا تبدو أهمية كتب الرحلات، و مايمكن أن تقدمه من خدمات للباحثين في مجال التاريخ ، وهناك كتابات متخصصة أوضحت الدوافع ، فضلا على بيان ما يمكن أن يكتسبه صاحب الرحلة من سجايا لم تكن موجودة عنده من قبل ويتناول بحثنا هذا بعضا من الملامح العلمية والدينية للرحلة التيجانية خلال الحقبة الإستعمارية على أرض الجزائر والتي تعتبر مرحلة من المراحل المميزة في تاريخ الجزائر عامة وتاريخها الثقافي خاصة ، بعد أن تمكن من غزوها عسكريا وتغلغل في أراضيها واحتلالها احتلالا فعليا فكر في غزوها ثقافيا ولتحقيق ذلك عملت الإدارة الفرنسية على طمس معالمها الحضارية ومؤسساتها الثقافية وذلك بغرض القضاء على الهوية الوطنية والشخصية الإسلامية لهذا عملت جاهدة لضرب الدين الإسلامي واللغة العربية وكل مقومات الشخيصية الجزائرية محاولة بذلك إدماج وتنصير الشعب المحتل فأقامت المدارس وهدمت المساجد والزوايا وأي صرح ثقافي يمكن أن يكون منبعا للعلم والمعرفة والدين وبنت الكنائس وهيأت كل الوسائل من أجل فرض سيطرتها ونفوذها على الأهالي بغية التحكم فيهم مستقبلا وإرساء تواجدها بالجزائر

أسباب اختيار الموضوع :

لقد دفعتنا جملة من الأسباب والدوافع لاختيار هذا الموضوع بالذات دون غيره تمثلت في :

*تحقيق رغبة الأستاذ حاجي الذي قدم لنا هذا الموضوع وحببنا لنا دراسته والبحث فيه.

* دعم دراستنا بإنجاز مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي القديم .

*التطلع على التراث الجزائري القديم الذي يزخر بكم هائل من المصادر الثقافية والدينية والسياسية.

*تسليط الضوء على كنز تعتز به المكتبات الجزائرية والعربية " رحلة التيجاني "

أما عن الاشكالية الرئيسية لهذا البحث فكانت حول : إذا كانت الثورة الجزائرية لم تنطلق من العدم بل كانت لها إرهاصات ودعائم شجعت على قيام الشعب الجزائري بالثورة ضد الاستعمار الغاشم ، فما دور الطريقة التيجانية (الصوفية) في دعم الثورة والثوار.وإلى أي حد تجاوب الشعب الجزائري مع الطريقة وكيف كانت ردود أفعاله اتجاه الاستعمار بنا على ما تلقاه من مبادئ الطريقة؟

وتندرج تحت هذه الاشكالية مجموعة من التساؤلات هي كما يلي :

1_ من يكون أبو محمد عبد الله ابن محمد التيجاني ؟

2_ بما اتسمت رحلة التيجاني وما مضمونها ؟

3_ فيما تمثلت المبادئ التي حملتها الرحلة ؟

4_ قدمت الرحلة دعما روحيا وماديا للثورة الجزائرية كيف ذلك ؟

5_أين تبرز نقاط القوة التي استمدها الشعب الجزائري من الرحلة التيجانية

منهجية الدراسة :

طبيعة الموضوع هي حددت منهج الدراسة إذ اعتمدنا على مجموعة من المناهج وهي :

المنهج التاريخي الوصفي : من خلال سرد مختلف الحقائق والأحداث ووصفها

المنهج المقارن : من خلال الكتابات والوقائع التي ارتبطت بالرحلة التيجانية ومضمونها ومقارنتها بالعمل التوعوي الذي أدته الرحلة خلال الحقبة الاستعمارية في الفترة 1962/1954

المنهج التحليلي : حيث اعتمدنا عليه في دراسة مختلف الوقائع والأحداث و ربطها ببعضها البعض

حدود الدراسة :

تنحصر الفترة التي تناولناها بالدراسة من 1962/1954 وهي فترة الثورة التحريرية المجيد ة وما استمدته من وعي ثقافي من خلال ما قام به العلماء والدعاة خاصة أحمد بن محمد التيجاني تحت رداء الطريقة الصوفية

الإطار الجغرافي :

يدور محور لدراسة حول الجزائر بصفة عامة دون تخصيص منطقة علىّ أّخرى إضافة إلى المدن التي زارها العلامة

خطة الدراسة :

وللاجابة عن الإشكالية الرئيسية والأسئلة الفرعية وضعنا خطة بحث تتضمن ما يلي :

- مدخل وفيه لمحة عامة عن الموضوع
- الفصل الأول وتناولنا فيه التعريف بصاحب الرحلة ومؤسس الطريقة التيجانية وكل ما يتعلق بمضمونها ومحتواها وأورادها ومريديها
- الفصل الثاني وتضمن مواقف الطريقة التيجانية من قضايا الستعمار الفرنسي في الجزائر من 1830 إلى 1962 م

ومن اجل هذا البحث إعتمدنا علي جملة من المصادر والمراجع ،وذالك للحصول علي مادة العلمية الكافية لتغطية الموضوع والإلمام بجميع عناصر ،فلقد اعتمدنا بصفة كبيرة علي (رحلة التجاني)

الصعوبات

خلال بحثنا واجهنا مجموعة من الصعوبات كأي بحث حيث نذكر البعض منها

*_قلة المادة العلمية المتخصصة التي تعالج مسألة الدعوة إلى الاتحاد وتوعية الشعب الجزائري بخطورة الاستعمار الفرنسي

*_ كون أغلب المصادر والمراجع التي تتناول فترة الموضوع الذي درسناه تركز بصفة كبيرة على السياسة الفرنسية في الجزائر بعيدا عن الأوضاع الثقافية للجزائريين بالإضافة إلى أنها تتطرق للجوانب السياسية والعسكرية والإدارية دون أهمية و أولوية لجوانب أخرى

*_ ندرة الكتب الخاصة بالموضوع في المكتبة الجامعية

*_ بعد المكتبات الكبرى التي يمكن الحصول على المصادر والمراجع المهمة للدراسة

مدخل

من المعلوم تاريخيًّا أن الرحلة جزء أصيل للمعرفة عن أحوال الشعوب في جميع المجالات. وبما أن عملية الرحلة قديمة قدم التاريخ الإنساني، فهي وسيلة من أهم وسائل الاتصال بين الشعوب والتعرف على العالم الخارجي. ورغم أنها بدأت في أول الأمر بصورة بسيطة إلا أنها مع مرور الوقت اتسع مجالها وتطورت أشكالها وموضوعاتها، وأصبحت سمة من سمات الإنسان المتحضر. وكما أن العرب لم يغفلوا قيمتها في حياتهم لا سيما بعد أن أخذ الإسلام في الانتشار في المناطق الشرقية والغربية، وأصبح لهم قصب السبق في هذا المجال وتسجيل انطباعاتهم عن أحوال الشعوب في المناطق التي زاروها لا سيما في العصور الإسلامية، كذلك لم يفتها الشعوب الأخرى حيال المناطق العربية خاصة الجزيرة العربية والحرمين الشريفين، ومنذ القرن التاسع الهجري وصاعدًا وتحديدًا في عصر الاستعمار الأوربي للمناطق الشرقية وبعده، تبلورت قيمة الرحلة عند الأوروبيين وعظم الاهتمام بها لديهم، ومن هنا كثر تدوين الرحلات باللغات الأوروبية عن الجزيرة العربية والتي تحمل في طياتها المعلومات التاريخية والجغرافية والاجتماعية والاقتصادية إلخ. وليس من الحق أن نجزم بأن كتب الرحلات لا يتم تدوينها في العصر الحالي لا سيما فيما يتعلق بالحج وأحوال الحرمين الشريفين السياسية والعمرانية، إنما تغير نمط الكتابة عنهما، فإن كان الرحالة الشرقيون اهتموا في القرون الماضية بتسجيل انطباعاتهم عن الأحوال الدينية والثقافية في الحرمين الشريفين – وذلك لأن السعي لأداء الحج والعمرة وفي طلب العلم والاستفادة من العلماء والفقهاء في الحرمين الشريفين كانت من أهم البواعث والعوامل التي كانت تدفع المثقفين من زوار الحرمين الشريفين، إلى تسجيل أحوالهما بصورة خاصة وعن أحوال الجزيرة العربية بصورة عامة – فإن الكثير منهم في العصر الحالي سجلوا رحلاتهم كسيرة ذاتية وكدفتر يوميات بلغاتهم الشرقية وتناولوا فيها جوانب عديدة عن الحرمين الشريفين.

فعند دراسة أدب الرحلات علينا في البدء التمييز بين الرحلة بوصفها فعلا يتجسّد في الانتقال من مكان (هنا) إلى مكان آخر (هناك) والعودة، وبين الرحلة بوصفها خطابا مقيدا في نص متعدد الأبعاد. والرحلة النصية جنس أدبي

قديم، وتُعد النصوص الرحلية العربية من أقدم تجلياته. ومن المؤكد أن الدراسات العربية الأولى لأدب الرحلات، التي تأثرت كثيراً بما كتبه المستشرق الروسي أغناطيوس كراتشكوفسكي وبشكل خاص في كتابه (تاريخ الأدب الجغرافي العربي)، قد ركزت على مضامين تلك النصوص الرحلية ودأبت على تصنيفها وفقا لاقتراب تلك المضامين من الجغرافيا أو المناسك الدينية أو المهام الإدارية والسياسية، فتحدثوا عن الرحلات الجغرافية والعلمية والدينة والحجازية والزيارية والتجارية والسفارية ...الخ. هذا ما فعله مثلا زكي محمد حسن (الرحالة المسلمون في العصور الوسطى 1945)، وشوقي ضيف في كتابه (الرحلات 1957)، وحسني محمود حسين (أدب الرحلات عند العرب، 1976)، وصلاح الدين الشامي (الرحلة عين الجغرافيا المبصرة 1982)، وغيرهم.[1]

أما عن الطرق الصوفية في الجزائر فهي تشتهر بأنها إحدى الدول العربية التي تعرف انتشارًا واسعًا للزوايا والطرق الصوفية، فقد بلغ عددها 1600 زاوية، ومن بين أشهرها: الزاوية التيجانية بالأغواط جنوبًا، والزاوية البلقايدية بوهران غربًا، والطريقة القادرية. يلقى هذا التنامي الصوفي جدلًا كبيرًا نظرًا لتعاظم دورها السياسي، منذ القديم، ويتجاوز تأثير الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر الدين إلى اعتبارها قوة سياسية كبيرة في البلاد، لدرجة أن أصبح لها دورٌ كبير في رسم السياسة الداخلية للجزائر.

هذه المكانة جعلت الحكومة الجزائرية تستغلها لتثبيت أركانها، فمن مواجهة التيارات الإسلامية المناوئة، إلى استخدامها كواجهة للدعم السياسي و تجلى الدور السياسي للطرق الصوفية في الجزائر.

في أنها مدرسة لتعليم القرآن الكريم تعتمد فكر التصوف، وتتبع مدرسة من مدارس التصوف المعروفة، ويرأسها شيخ الزاوية المعروف باسم «المقدّم»، إذ يحظى الأخير بمكانة اجتماعية مرموقة واحترامٍ كبير وسط المجتمع، وبالعودة لتاريخ الزوايا في الجزائر، فللأخيرة تاريخ طويل يمتد إلى 10 قرون كاملة إذ يعود تاريخ إنشاء أوّل الزوايا في البلاد

[1] مسعود عمشوش المقاربات السردية لأدب الرحلة في النقد العربي مقال – مجلة 2018/11/03م

إلى القرن الـ11 الميلادي. تاريخ بناء زاوية رباط بونة في مدينة عنابة شرقي الجزائر، حيث أسسها الشيخ مروان البوني.

ومع دخول المستعمر الفرنسي للجزائر في يوليو(تموز) 1830، عمد معظم منتسبي الطرق الصوفية إلى مقاومة المستعمر الفرنسي، وخير مثال على ذلك رمز المقاومة الشعبية «الأمير عبد القادر الجزائري» أحد أبناء الزاوية القادرية، إحدى الطرق الصوفية المشهورة، بالإضافة إلى المقاومة «لالة فاطمة نسومر» إحدى منتسبي الطريقة الرحمانية.

وما إن تفطنت فرنسا إلى الدور الكبير والعلاقة المتينة التي تربط الجزائريين بالطرق الصوفية، حتى عملت على تشويهها، وتقريب قادتها وشيوخها على أنهم عملاء وراضون بالمستعمر، إذ سلك الكثير من شيوخ الطرق الصوفية في الجزائر سبيل العمالة، إلى أن وصلوا بهم على اعتبار الاحتلال الفرنسي للجزائر «واقع ماله من دافع»، في وقت عملت فيه طرق صوفية أخرى على مواصلة نهج الأمير عبد القادر والمقراني و بقية المقاومين، ما حفظ ماء وجه الزوايا والطرق الصوفية في الجزائر، وحافظ على ثقة الجزائريين بها

فانتشرت الزوايا انتشارا كبيرًا و واضحًا في كل الجهات، خاصة في الغرب والوسط، وأرجع شيخ المؤرخين الجزائريين الدكتور «أبو القاسم سعد الله» سبب كثرتها بالناحية الغربية إلى زوايا المرابطين في المغرب الأقصى، وإلى الحجاج والرحّالة المغاربة الذين كانوا يعبرون الجزائر ويغذّون فكرة المرابطية وينشرون مبادئ شيوخهم.

كما انتشرت الزوايا في منطقة القبائل الكبرى والصغرى خصوصًا بعد احتلال الأسبان للسواحل الجزائرية الشرقية وبالأخص مدينة بجاية، وخروج الكثيرين من أبناء المدينة إلى الجبال المحيطة بها على أمل المرابطة والعودة، فقاموا بتأسيس الزوايا في بني وغليس وبني يعلى وغيرها من الأماكن، وقد بلغ عدد الزوايا بمنطقة القبائل وحدها حوالي 60

زاوية، وظهرت الطرق الصوفية والزوايا في جنوب الجزائر، فقد قام بتأسيسها رجال عرفوا بالصلاح والتقوى، كالزاوية «الزيانية» القنادسة بشار» وزاوية «الأعمش بتندوف»، و زاوية «كنتة أدرار».

عرفت الزوايا مع مرور الزمن تطورًا إيجابيًا في وظائفها من التعليم إلى العبادة إلى حل قضايا الناس، ودورًا لعابري السبيل، و لإيواء الفقراء والمساكين، وصولًا إلى تأثيرها في المشهد السياسي الجزائري. واليوم تصنّف الزوايا في الجزائر إلى صنفين: زوايا رئيسة وفروع للزوايا، ويبلغ مجموعها ككل نحو 1600 زاوية، حسب وزارة الشؤون الدينية والأوقاف في الجزائر، و توجد عدة زوايا تمثل اتجاهات طرق صوفية مثل الطريقة القادرية، المنسوبة إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني، والطريقة التيجانية نسبة إلى «سيدي أحمد التيجاني»، وطرق أخرى يبلغ عددها 14 طريقة منها البلقايدية، المصطفاوية، الرحمانية، الهبرية، الشاذلية، ولكل طريقة مقر رئيس ومجموعة كبيرة من الفروع[1].

كما يستمد الطريق الصوفي شرعيته من السلوك الذي سار عليه السالك فكان به وصوله إلى الله أو لنقل وصوله إلى العلم بالله فمادام كان لهذا السلوك والسير هذه الثمار فلابد من جعله منهاجا لوصول كل من أراد ذلك، فالطريق الصوفي هو جملة أعمال وأوراد والتزامات يقوم بها المريد بحيث كلما صدق في ذلك تحقق له المبتغى.[2]

و المشهور عند الصوفية أن الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق فلذلك تعددت أساليب معالجة أدواء النفس والحكيم كما قال الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي: هو "من... يهذب نفوس أتباعه من المريدين حتى يكون هواهم تابعا لمرضاته ومن لم يهذب نفسه بعيد عنه أن يهذب نفوس الناس[3] بل قد نذهب إلى القول أن الطريق الصوفي هو الشيخ نفسه فبدونه لا معنى للطريق لذلك تسمت الطرق بمنشئيها، فالطرق على حسب من أبدعها فيعين الأوراد والرسوم والتكاليف التي من شأنها أن تخلص المريد من قيد النفس إلى فضاء الحرية.[4]

---

[1] عبد القادر بن مسعود ك الطرق الصوفية في الجزائر ك مجلة سياسة 10 أغسطس 2017م

[2] ، العلاوي، أحمد بن مصطفى المواد الغيثية الناشئة عن الحكم الغوثية،المطبعة العلاوية بمستغانم، ط2، 1989(...)

[3] المرجع نفسه ص70

[4] عدة بن تونس، خالد، التصوف قلب الإسلام، دار الجيل، ترجمة معهد ألف، ط1، 2005، ص.70.

يقدّم الصوفي نفسه – بالإضافة إلى كونه مهذب نفوس مريديه– كمصلح ديني من مهامه تجديد أمر دين هذه الأمة وتبليغ الإسلام إلى الناس وحفظ الروحانية التي تزخر بها شريعة الإسلام، فهو بهذا الاعتبار مربي عام ومربي خاص، فكونه مربيا عاما هو من جهة البلاغ والوعظ، وكونه مربيا خاصا لجهة تهذيب نفوس أتباعه وترقيتهم روحيا. إذن الصوفي الحقيقي ليس هو الذي يعزل نفسه وغيره بين جدران زاويته ويعتني بالرسوم والأوراد من دون العناية بالمجتمع الذي لا يمكن إهماله فالمجتمع هو مجال تفعيل تعاليم التصوف التي يقتضيها القرآن الكريم وسنة نبيه (ص) فالعمل الروحاني يتطلب جهودا ضخمة من أجل أن يتم له النجاح فلا نستغرب إن استعمل الصوفي وسائل تنظيمية لعمله، في مجال الحياة بكل أبعادها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، يقول الشيخ خالد بن تونس: "طريق التصوف هو طريق عملي يتماشى تماما مع الحياة، لأجل إيجاد حلول، يجب القيام بالعمل، ومقاومة الأمور، ومواجهة المشاكل، كل ذلك بميزان، وهذا لا يعني بطبيعة الحال الارتماء بالجسد والروح في أحضان الحياة المادية إلى حد الغرق. وفي هذا الموضوع يقول الصوفية دائما: "تعاملوا مع الدنيا بأيديكم، ولا تدعوها تدخل أبدا إلى قلوبكم، لأن الأيدي تغسل، أما القلوب فلا."[1]

في ظل طريقة مخالفة للمألوف في تناول مفردات الحياة يكون الجهاد والمقاومة للمستعمر بل حتى فهم المستعمر ذا معنى مختلف عن كل التصورات والمقاربات، ففي مسألة الجهاد يرى الصوفي أن "الجهاد هو نضال صعب المراس، فلا علاقة له بالمعنى المنحرف الذي يعطيه له البعض اليوم لأغراض إيديولوجية وسياسية. إنه يمارس في جميع الميادين، وضد النفس، بل حتى من خلال الحياة المادية لمقاومة الأزمة الاقتصادية، والفقر، والأمراض الحديثة...إن مفهوم الجهاد يكون هنا، وليس في الكفاح بالسلاح... فعلى المريد أن لا يكتفي بالقيام بمجاهدة نفسه، بل عليه كذلك أن يخدم الإنسانية وأن يكون شاهدا على الحقيقة الربانية، وان يوصل بحثه إلى حيث يعمل... وأن لا يكون تحققه

[1] المرجع نفسه ص 71

باطنيا فحسب، ولكن أيضا في الخدمة... إن هذا المفهوم يجب أن يدمج كليا في مسعانا وبحثنا الباطني، إذ ليس هناك إثنان، بل طريق واحد، ومصير واحد."[1]

بناء على ما سبق نقارب مسألة مقاومة المستعمر، فالصوفي حينما يقبل على ظاهرة الاستعمار فهو يدخلها ضمن تحققه الروحاني ولا يفصلها عن جهاده النفسي الذي لا يتوقف ما دام حيا، فالمستعمر مظهر من مظاهر الظلم الذي يرشح عن النفس الأمارة وهو بنية متكاملة يصعب اختزالها إلى مجرد محتل يجب إخراجه بل كيف نستأصل جذور الشر من أنفسنا ونحن نواجه هذا الشر، بمعنى يجب أن تكون المقاومة أخلاقية بامتياز، حتى ونحن نستعمل السلاح أو المفاوضات، وهذا لا يعني عدم الغيرة على الأمة الإسلامية إذا غزاها محتل فمن حيث المبدأ المحتل محتل وغاصب لكن كيفية مواجهته هي المشكلة، وهي عملية لا يجوز عزلها عن الثوابت الصوفية التي تجعل مبدأ الإحسان في كل شيء في الصراع وممارسته أو السلم ومقتضياته، لأن الصوفي يتعامل مع المفردات تعامل مسؤول أمام سائل يقدم له الحساب، والسائل من؟ إنه الله تعالى الحاضر الناظر وهذه مملكته، وهي الإنسانية جمعاء فلا يشفع له أن يستعمل كل الوسائل مهما كانت ما دام وقع عليه أو على وطنه ظلم بل كيف يحسن الوسيلة التي تحقق له السعادة والطمأنينة، وهنا جوهر الخلاف بين الصوفي وغيره، فغير الصوفي، همه كيف ينفك عن الظرف غير الملائم وبعدها يدخل في الترقيع من أجل حماية الظرف الذي أنتجته حركته هذه. هذا هو المنهج الذي نعتقده في كل تفسير لأي موقف وقفته الطرق الصوفية نجحت من نجحت وفشلت من فشلت، وكلامنا هذا لا نريد منه تبرير بعض السقطات التي قد تعتري بعض الزوايا أو الطرق. ففيما يتعلق بالموقف العام للصوفية من الاستعمار فتاريخ الجزائر لا يتوقف في الإدلاء بشهادته على مقاومة الطرق الصوفية للمستعمر الفرنسي منذ أن وطئت قدمه هذا الوطن، بل قبل ذلك من غزوات الأسبان على سواحل الغرب ومن مواجهة لتسلط بعض سلاطين الدولة العثمانية فمثلا موقف الزاوية القادرية في منطقة معسكر من الظلم الذي مارسه بعض ولاة الأتراك، ومقاومات كل من الأمير عبد القادر

[1] العقبي، صلاح مؤيد، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، تاريخها ونشاطها، بيروت، دار البراق، (د. ط)، ص.7

وبوعمامة وغيرهم من زعماء طرق صوفية. فعلى سبيل المثال لا الحصر هذا تصريح للمؤرخ الفرنسي مارسيل إيمري يقول فيه: "بالرغم من أن لهذه الطرق الصوفية صبغة دينية متصوفة فإنها كانت بالنسبة لدورها الاقتصادي والاجتماعي أحزابا سياسية بالإضافة إلى أن نظامها الغامض التصاعدي قد جعلها جمعيات سرية من الدرجة الأولى فقد نظمت حملات دعائية سرية محكمة ضد الفرنسيين بواسطة اتصالات خفية. إن معظم الثورات التي وقعت خلال القرن التاسع عشر في الجزائر كانت قد أعدت ونظمت ونفذت بوحي من هذه الطرق الصوفية، فالأمير عبد القادر كان رئيسا لواحدة منها وهي الجمعية القادرية. ومن بين الجمعيات المشهورة التي لعبت دورا أساسيا هاما في هذه الثورات: الرحمانية، السنوسية، الدرقاوية، الطيبية. "[1]

ورد في قول مارسيل إيمري اسم الطرق باسم الجمعيات نظرا للمشابهة من حيث التنظيم بين الجمعيات والطرق الصوفية، والملاحظ في هذا التصريح قوة التنظيم التي مارستها الطرق الصوفية في مواجهة خطط المستعمر الفرنسي، فلجأت إلى السرية في المواجهة وهذا أخذا بالاعتبار قوة الخصم وتواطؤ الداخل الذي يعكس صعوبة المواجهة وهذه تشبه حركة النبي صلى الله عليه وسلم في مواجهة الجاهلية فهو لم يغفل خطر المنافقين الذين كانوا يصعبون المواجهة العلنية فالسرية تنبئ عن ضعف الصف الداخلي للأمة ولعل النهاية التي انتهت إليها مقاومة الأمير عبد القادر لا تفسر فقط نتيجة قوة المستعمر بل في الغالب كان سبب ذلك ضعف الأمة وهذا يحسب له الصوفي حسابه "فكل فيض يظهر فهو على حسب القابل"، وفي معرض التدليل على مقاومة الطرق الصوفية للمستعمر فهذا "أوكتاف ديفون"، المفتش العام للبلديات الممتزجة بالجزائر يقول في تقريره الموجه إلى مجلس الشيوخ الفرنسي المكلف بالجيش: "إننا سلفا نجد دائما يدا مرابطية وراء كل هذه الثورات التي يقوم بها الأهالي ضدنا"[2] وما قيل في القرن التاسع عشر عن الطرق الصوفية في مقاومتها الاستعمار كذلك قيل في القرن العشرين فهذا نص ينقله الشيخ خالد بن تونس وهو شيخ الطريقة العلاوية حاليا"كان بعض ممثلي الإدارة الاستعمارية يرون في هذه التظاهرات

[1] المرجع نفسه، ص.78.

[2] خالد بن تونس، الشيخ عدة بن تونس رجل الاصلاح ومربي الأرواح،رسالة مقدمة إلى ملتقى الذاكرة الـ 50لوفاته

الروحية وسيلة للمراوغة الغاية منها إيقاظ الجماهير وتجنيدها لصالح الحركة الوطنية. ومن ذلك ما جاء في تصريح على لسان الجنرال (André.J.P) من أكاديمية العلوم الاستعمارية متأثرا بالجو العام السائد في تلك الفترة فوصف الشيخ (سيدي عدة) بأنه شخصية مشكوك فيها يقول: يبدو لأن روح الطريقة العلاوية قد تغيرت بعد موت مؤسسها فقد خلفه فيها عدة بن تونس المنزل منزلة الإبن والذي لم يبق له من النفوذ إلا مجرد اعتقادات دون قدرته على مواصلة العمل الروحي الذي كان لشيخه (بن عليوة) وعلى ما يبدو تقترب فكرته من فكرة جمعية العلماء المسلمين(من تأسيس المدارس و إصدار الجرائد باللغة العربية والتأثير على الجماهير المسلمة من أجل إيقاظها وبث الروح الوطنية فيها والجنوح إلى الشدة إذا لزم الأمر)."[1]

[1] المرجع نفسه ص79

الفصل الأول

التعريف بمؤسس الطريقة:

هو الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد التجاني, ولد بعين ماضي, قرب الأغواط بالجزائر سنة 1737م, وسط عائلة جل أفرادها كانوا على مستوى رفيع من العلوم الدينية و الدنيوية, فأبوه محمد بن المختار كان عالما متمكنا من كانوا بدورهم علماء و صلحاء, وجده الثالث محمد بن سالم هو الذي وقد إلى عين ماضي, و تزوج من بني توجين, فكانوا أخوالا للشيخ أحمد التجاني, و كنيته بالتجاني تعود إلى أخواله.

ويظهر بذلك أن مؤسس الطريقة قد تربى في وسط يتسع بالعلم و المعرفة, فنشأ كريم الأخلاق, مقبلا على الاجتهاد, متمسكا بالدين, حفظ القران الكريم عن ظهر قلب, و هو ابن سبع سنوات تحت إشراف محمد بن حمو الماضوي.[1]

بعد حفظه القران الكريم, المنهمك في طلب العلم, فدرس على الشيخ المبروك بن بوعافية الماضوي مختصر الشيخ الخليل, و مقدمة ابن رشد,و الأخضري.[2]

و هو في عين ماض مال إلى الزهد و الإنعزال عن الناس, حتى إلى بلغ سن الرشد و في عام 1753 م توفي والداه في يوم واحد بالطاعون فخلف أباه على رأس زاويته, و هو ابن ست عشرة سنة, درس خلال ذلك القران و السنة, و لكنه شديد الطموح و أراد توسيع معارفه وعلومه فانتقل إلى خارج عين ماض, و بدأ الترحال منذ ذلك الوقت.

فأول رحلة قام بها, كانت إلى فاس عام 1758م لشهرتها العلمية آنذاك و كان يحضر بها مجالس العلماء و حصل منهم على إجازات تسمح له بالتدريس.[3]

---

[1] علي جرازم برادة, جواهر المعاني و بلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني, بيروت, دار الكتب, العلمية, ص 23.
[2] هو شيخ الطريقة الطيبة, و الذي ازدهرت و الذي ازدهرت في عهده الطريقة كثيرا من سميت باسمه, رغم أن تأسيسها يعود إلى عبد الله الشريف, (1678).
[3] علي جرازم برادة, مرجع سابق نفسه, ص29.

و الشخصيات التي التقى بها الشيخ أحمد التجاني بفاس تدل على اهتمامه بالجانب الروحي, و منها مولاي الطيب الورزازي, محمد بن الحسن الونجلي, أحمد الطواش و الذي طلب منه لزوم الخلوة و الصبر و الصبر حتى يحصل على الفتح و علمه بعض الأذكار. [1]

رجع الشيخ احمد التجاني الى الجزائر, و استقر بالأبيض سيدي الشيخ, حيث زاوية الشيخ سيدي عبد القادر, المعروف سيدي الشيخ اتجه إلى تلمسان سنة 1772م و منها إلى البقاع المقدسة لتأدية فريضة الحج, فمر بمنطقة جرجرة, وزار الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري, شيخ الطريقة الرحمانية, ثم وصل إلى تونس, و تعرف على الشيخ عبد الصمد الرحوي و مكث بها , درس خلالها عدة مؤلفات ثم واصل طريقه.[2]

بوصوله إلى مصر اتصل بالشيخ محمود الطردي, ولاحظ فيه حماسا كبيرا للوصول إلى أرض المقامات الصوفية, و منها توجه إلى الحجاز سنة 1773م,و اتصل

بالمدينة المنورة بالشيخ محمد بن الكريم السمان.[3]

التعريف بالطريقة التجانية:

لقد ظهرت الطريقة التجانية تبعا لمؤسسها ابو محمد عبد الله بن احمد التجاني بعد قضائه أكثر من عشرين (20) سنة في الترحال و البحث عما يحقق طموحه. مترددا على العلماء و شيوخ الطرق الصوفية, أخذا أورادهم , و ملقنا تعاليمهم أحيانا و لقد تمكنت الطريقة التجانية من اكتساب عدد كبير من الإتباع في الصحراء الجزائرية في البداية و أصبح لها نفوذ في فترة قياسية, و تكاثرت زواياها , و ذلك ما أثار البايات العثمانيين الذين أروا في تعاظم نفوذها تهديدا لسلطتهم في المناطق الجنوبية, فدخلو معها غي صراع مستمر من خلال توجيه عدة حملات على عين ماض, و كان من نتائجها فرار الشيخ أحمد التجاني إلى فاس 1798م.

[1] عبد الرحمان الجيلاني, تاريخ الجزائر العام, ج4- الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية 1944, ص54.
[2] أحمد الأزمي, الطريقة التجانية في المغرب و السودان الغربي, ج1, المغرب, دار فضالة, المحمدية, 2000م-ص32.
[3] علي جرازم برادة, مرجع سابق, ص39.

هذه الهجرة كانت محطة مهمة في طريق الطريقة التجانية, إذا أنه بعد بناء زاوية فاس بدأت إشعاعاتها لا تتجاوز المغرب الأقصى, وانتشرت عبر عدة ميادين شمال و غرب إفريقيا إلى مناطق واسعة. وزاد عدد أتباعها بعد انضمام العائلات الحاكمة في عدة بلدان في المغرب و الأقصى و تونس و بعض الإمارات في غرب إفريقيا, كما كثر أتباعها بفعل احتكاك بعض مقدميها بالناس أثناء الحج في البقاع المقدسة, و تحولت الطريقة في زمن قصير إلى طريقة عالمية, عدد أتباعها يقدرون بالملايين, و قد ساعد انتشارها سهولة تعاليمها أو بسبب الجهل المنتشر في أوساط عامة الناس.

التعريف بالرحلة:

هو انتقال مجموعة متجانسة ذات علاقة معينة من مكانهم المعتاد اليومي إلى مكان أخر غير معتاد بغية تحقيق أهداف معينة في فترة معينة (رحلة جماعية).

ذهاب فرد إلى منطقة أخرى بغية تحقيق أهداف معينة الاتجاهات.[1]

و بالنسبة الى أدب الرحلة كعلم قائم بذاته فهو يقوم على السرد القصصي, يضمنه كاتب الرحالة بمشاهداته انطباعاته في البلاد التي يزورها, وهي تقوم على وصف الطبيعة الجغرافية أو نبذة عن التاريخ, أو عادات الناس, و تقاليدهم و أنماط عيشتهم و تفكيرهم.

و هذه الأمور تكون في بعض الأحيان مرجعا هاما و موضوعا للدراسات المقارنة في مختلف المجالات الفكرية الأدبية و الحياتية.[2]

و من شروط أدب الرحلات:

[1] .W.w.w.Hhassf4.yahoo.bliog.com.egh.blog.htmمدونة عمل الأخصائي الأجتماعي, منشور الرحلات, رقم199125 ت و ت ن, 25/12/2011. 12,18د.

[2] فواز الشعار, الموسوعة الثقافية العامة, الأدب العربي, ط1, دار الجيل, بيروت 1999, ص197.

- دقة الملاحظة.
- تحري الحقيقة.
- سهولة الرواية.
- حسن الوصف.[1]

<u>مميزات الرحلة التجانية و مضمونها:</u>

لقد تميزت الرحلة التجانية بميزتين هما:

<u>الميزة الأولى:</u> أنها كانت رحلة علمية لأبرز المعالم الجغرافية في تونس و الجزائر و ليبيا:

<u>أ-الجزئر:</u> انتشرت الطريقة التيجانية في الجزائر من خلال تقسيمها إلى مرحلتين أساسيتين هما:

- ✓ **المرحلة الأولى:** مرحلة الانتشار في عهد خلفائه مؤسس الطريقة 1782م – 1815م.
- ✓ **المرحلة الثانية:** هي مرحلة الانتشار في عهد خلفائه 1815م – 1897م.

1-1المرحلة الأولى: تبدأ من تأسيس الطريقة بأبي سمغون عام 1782م, و تنتهي بوفاة الشيخ أحمد التجاني بفاس 1815م.

و في هذه المرحلة بدأ النشاط الحقيقي للشيخ أحمد التجاني في قرية أبي سمغون, و كثرت تحركاته بعد ذلك لنشر طريقته إلى معظم مناطق الجزائر بداية بالجنوب, و حقق بالفعل نجاحا كبيرا لطريقته رغم ما مرت به من ظروف, و كذا هذه المناطق التي وصلتها الطريقة في هذه المرحلة:

[1] فواز الشعار, مرجع سابق, ص197.

- **قرية أبي سمغون:** بمجرد انتشار الخبر بدأ الناس يتوافدون على الشيخ احمد التجاني في هذه القرية و أخد يلقنهم الذكر, و كان ذلك أول إنطلاقه لطريقته بالجزائر, و من بين أبرز أتباعه و الذين كانوا النواة الأولى لطريقته: محمد بن العباس, أحمد بن عبد الرحمان, أبو القاس, بن يحيى, ابو الحسن, أبو حفص, ابن الكشري ريان السمغوني, احمد عاشور[1] وغيره, و قد ساهمو بفعالية في نشر تعاليمه , الطريقة و ترويجها عبر المناطق المجاورة.
- **عين ماضي:** بعد معرفة طريقته بأبي سمغون, اتجه الشيخ احمد التجاني إلى مسقط رأسه عين ماضي) بحيث أصبحت أول مركز للطريقة التيجانية, و كثر زواره للأخذ عنه و لم يعارضه سوى قبائل التجاجنة (الشراقة) وسببو للطريقة فيما بعد بعض المتاعب.[2]

و لكثرة عدد الزوار, شبه ازدحامهم على بابه صاحب (بغية المستفيد) بالطواف حول الكعبة في قوله فترى الناس من شدة الازدحام على اتباعه و كثرة الوقود منهم على بابه, كأنهم بالكعبة المشرفة.[3]

وربما كثرة هؤلاء الزوار من عين ماضي للأخذ عنه تعود لمعرفة و صلاحه و تقواه.

- **قصر الأبيض بنواحي أبي سمغون:** ساهم في نشر الطريقة به عدة مقدمين بينهم الشيخ احمد التجاني و منهم: المقدم الحاج الزاوي الشلالي البوشيخي, واحمد بن قدور

الشلالي, و احمد بن سعد الشلالي, و خليفة بن كربوب, فهولاء تمكنو من كسب عدد كبير من الأتباع في المنطقة بعد نشاط كبير, و روجوا من خلاله للطريقة الجديدة.

تلمسان:من بين أتباعه الذين عملوا على الطريقة بتلمسان, الشيخ محمد الرحمان العزوري, و بعض التلاميذ الذين كانوا على صلة به منذ ان كان يقيم بها و منهم : الطاهر بوطيبة فيعتبر مقدما للطريقة, و أصبح

[1] أحمد الأزمي, مرجع سابق, ص299.
[2] هؤلاء التجاجنة الشراقة كانوا يرون في احمد التجاني دخيلا على عائلة التجانية باعتباره ينتمي إليهم من حيث الأم (أخواله), ز كانوا برفضون طريقته و قد استنجها عام 1838م لما وصل عند ماضي و حاصرها.
[3] محمد العربي بن السايح, بغية المستفيد لشرح منية المريد, بيروت, دار الكتب, العلمية, 2007, ص197.

له فيما بعد شأن كبير أثناء الفترة الاستعمارية, المعارضة للاستعمار, المختار بن طالب, و محمد بن معمر البوشيخي.[1]

و محمد المازوني الذي قتل أثناء الصراع الذي نشب الأمير عبد القادر و محمد الصغير التجاني سنة 1838م.[2]

و تعتبر تلمسان من بين المناطق التي تردد عليها الشيخ احمد التجاني بعد الفتح و تمكن من جمع عدد كبير من الأتباع

تاجموت[3]: وبين المناطق التي استقبلت الشيخ احمد التجاني' و عين عليها حسن بن دحمان التاجموتي مقدما هذا الاخير بنى فيها مقاما للمريديين التجانيين, بلتقون فيها للذكر, و الذي كان له اثر هام في نشر الطريقة, إضافة الى الشيخ احمد بن يعقوب الذي كان من اشد المتحمسين لنشر تعاليم الطريقة.[4]

1-2المرحلة الثانية: 1815م-1895م:

بعد وفاة الشيخ احمد التجاني, عرف انتشار الطريقة التجانية بعض الركود باستثناء الجنوب الشرقي, و بعود ذلك ربما إلى استمرار المضايقات العثمانية للطريقة التجانية, التي ترجمتها حملة الباي حسن على عين ماضي سنة 1820م ثم نكست إبادة جيش محمد لكبير التجاني بكامله سنة 1826م بمعسكر على يد نفس الباي ثم حلول الاستعمار الفرنسي بالجزائر منذ 1830م و سياسة الحصار التي ضربها على الطرق الصوفية.

<u>استمرار انتشارها في الصحراء</u>: بعد وراثة الحاج علي تماسيني لمقاليد الطريقة التجانية اثر وفاة الشيخ احمد التجاني ستة 1815م, فانتشرت في عهده الطريقة التجانية انتشارا كبير في جانبها المادي حيث تأسست الكثير

[1] أحمد الأزمي, مرجع سابق, ص295.
[2] أحمد بن شين, بالطريقة التجانية بين الماضي و الحاضر, مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع, معهد علم الاجتماع, جامعة الجزائر, 2000-2001م, ص59.
[3] قرية صغيرة تبعد عن عين ماضي بحوالي 35 كلم, و هي تابعة حاليا مع عين ماضي لولاية الأغواط.
[4] أحمد الأزمي, مرجع سابق, ص302.

الزوايا في مناطق إستراتيجية, أصبحت تأمن الطريق للقوافل التجارية العابرة للصحراء,[1] إضافة الى وقوعها في طريق الحج.

و قد حدد كل من "دوبون" و "كاربولاني" عدد الزوايا التجانية بالجزائر خلال النصف الثاني من القرن 19 ب32 زاوية و أورد مناطق أخرى, زيادة على المناطق التي ذكرناها دون

تفصيل في ذلك, و من بينها: عين فزة, الرمشي, عين تموشنت, معسكر, سعيدة, سيدي بلعباس, مستغانم, أفلو, مشرية, مغنية, عين الصفرا, البيض.[2]

ب- تونس: يعد الشيخ إبراهيم الرياحي[3] , أول من ادخل تعاليم الطريقة التجانية الى تونس, فقد اجتمع بالشيخ أحمد التجاني أثناء سفره إلى المغرب الأقصى 1803م لجلب المؤونة أثناء حدوث مجاعة بتونس,على رأس وفد بعثة الباي حمودة باشا, حاملا رسالة الى السلطان مولاي سليمان, و بوصوله إلى فاس إتجه الى بيت احمد التجاني, الذي وجد عنده الشيخ محمد المشري, لقد تأثر الشيخ إبراهيم الرياحي كثيرا بالشيخ احمد التجاني.[4]

---

[1] احمد الشين, مرجع سابق, ص61.

[2] O, dpont,etx, cappolami, opcit, plb7.

[3] إبراهيم الرياحي: هو الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن عبد القادر الرياحي, ابن الفقيه أحمد الطرابلسي, الذي نزل بجهة "الرياح" و اشتغل بتعليم القران الكريم ثم انتقل ابنه عبد القادر إلى "دستور" و فيها ولد الشيخ إبراهيم سنة 1776م و حفظ القران ثم انتقل إلى حاضرة تونس لطلب العلم, و درس على يد علماء باريزين منعد حمزة الجباس, و صالح الكواش, محمد الفاسي, عمر المحجوب, ثم قصد التدريس, و في سنة 1796م, قدم من المغرب الشيخ علي جرازم و تعرف عليه و نزل عنده في بيته ين دعاه الى الطريقة التجانية, و في سنة 1803م, بما سافر الى المغرب جدد انخراطه على يد الشيخ احمد التجاني نفسه, توفي سنة 1850م- ينظر محمد بن علي براهيم الرياحي, تعطير النواحي بترجمة سيدي ابراهيم الرياحي, مطبعة بكار و شركائه ب تونس 1902م, ص7-22.

[4] أحمد بن أبي الضياف, اتحاف أهل الزمان بأخبار الملوك تونس و عهد الأمان, ج3, تحقيق لجنة من كتابه الدولة للشؤون الثقافية و الأخبار, تونس, المطبعة الرسمية 1964م,ص 39.

جدول انتشار الطريقة التجانية بتونس سنة 1925م[1]

المـنطقة	عدد الزوايا	الأتبـاع
بنزرت	2	293
تونس	6	507
قرنبالية	1	51
مجاز الباب	1	201
سوق الأربعاء	1	21
باجت	-	400
الكاف	1	1015
سوسة	3	123
تالة	-	5350
القيروال	2	1578
قفصة	-	500
توزر	3	555
قابس	3	406
مرنين	1	68
تطاوين	-	5031
المجمـوع	24	6094

[1] تليلي العجيلي, الطرق الصوفية و الاستعمار بالبلاد التونسية, المجلد2, 1881م- 1919م, منشورات كلية الأدب بمنوبة, عاصمة تونس1, تونس1992م, ص 44.

ج- المغرب الأقصى: عندما استقر أحمد التجاني بفاس منذ 1798م ترك أثرا هام في انتشار الطريقة بالمغرب الأقصى, حيث قضى 17سنة بهم, ساعيا لنشر تعاليمه بعزيمة قوية, و لم تقتصر جولاته و زياراته على مدينة فاس وحدها, بل شملت ضواحيها, يحظر حلقات الذكر,

بعين المقدمين و يراقب أعمالهم, و يبعث الرسائل إلى كل المناطق داعيا إلى طريقته شارحا أورادها و أذكارها.

إلا أن نشاطه لم يقتصر على الطبقات الشعبية, بل كان يحضر أيضا المجالس العلمية للسلطان مما زاد من نفوذه لدى السلطة الحاكمة, و لعد بناء زاويته أصبح يستقبل الوفود حتى من خارج المغرب الأقصى, و ربما علاقته الحسنة بالسلطان مولاي سليمان كان لها تاثير ايجابي على الطريقة, وساعدت على انتشارها كثيرا بالمغرب, وخاصة أن الكثير من ساسة بلاط السلطان اعتنقوا الطريقة التجانية.[1]

و بعد وفاة الشيخ أحمد التجاني سنة 1815م و دفنه بزاويته بفاس وجود ضريحه و زاويته هناك ساهم أيضا في نشر الطريقة و انتشار الزوايا بمعظم مناطق المغرب الأقصى, و خاصة في الجنوب.

-في إقليم سوس بالجنوب و الذي يقطنه البربر, و انتشرت الطريقة على يد محمد بن احمد الكنسوس , و الذي تعرف على الشيخ احمد تيجاني اثناء دراسته بفاس, و لم ينظم الى الطريقة الا في سنة 1822م.[2]

فقد كان محمد الكنسوس في خدمة السلطان, و بعد وفاة هذا الاخير في 1822/11/28م, بنى أول زاوية في مدين, و التي كانت تستقر بها الأسرة التيجانية عند زيارة مراكش.[3]

و أصبحت هذه الأخيرة منذ أواخر القرن 19م, مقرا هاما للطريقة التيجانية 12 زاوية.

---

[1] O, depont, x, coppolani, opcit,p 439.

[2] فاطمة قارة, مواقف الطرق الصوفية التونيسية من الحماية الفرنسية (1881م- 1939) الطريقة القادرية و التجانية نموذجا , مطظرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر, جامعة الجزائر 2011-2012, ص22

[3] Jamil Abounnasr, the tiyanygaM asuliorda moth

الميزة الثانية: و تميزت هذه الرحلة بأنها ذات طابع ديني قام بها لأداء فريضة الحج و تضمنت العديد من معالم الدينية أبرزها:

الأوراد بالتيجانية :

وتنقسم الاوراد التيجانية الى نوعان وهي

أولا **الأوراد اللازمة** : عددها ثلاثة حسب المصادر التيجانية و هي :

1. **الورد:** و يتمثل في:

أ.الاستغفار بصيغة (استغفر الله) 100مرة.

ب. الصلاة على الرسول صلى الله عليه و سلم, بأية صيغة كانت 100مرة[1] , لكن الأحسن لما بصلاة الفاتح لما أغلق لما فيها– كما يرى التجانيون من جوامع الثناء على الرسول صلى

الله عليه و سلم و هي: اللهم صلي على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق, و الخاتم لما سبق, ناصر الحق بالحق, و الهادي إلى صراط المستقيم, و على اله حق قدره مقداره العظيم.

ت. الهيللة: و هي (لا إله إلا الله) 100مرة.

ووقت هذه الأذكار بعد صلاة الصبح إلى الضحى وبعد العصر إلى صلاة العشاء.

ث. الوظيفة: تقرأ في اليوم مرة صباحا او مساءا و تتمثل في:

1- الاستغفار بأية صيغة 100مرة أو بصيغة استغفر الله العظيم الذي لا اله إلا هو الحي القيوم 30مرة.

2- صلاة الفاتح 50 مرة.

3- الهيللة 100مرة.

[1] أحمد الأزمي, مرجع سابق, ص72.

4- جوهرة الكمال: 11 مرة[1] و هي: (اللهم صلي و سلم على عين الرحمة الربانية و الياقوتة المتحققة, الحائطان بمركز الفهوم و المعاني ونور الأكوان المتكونة, الأدمي, صاحب الحق الرباني, البرق الأسطع بمزون الأرباح المالئة لكل متعرض من البحور و الأواني, ونورك اللامع الذي ملأت به كونك الحائط بأمكنة المكاني, اللهم صلي وسلم على عين الحق التي تتجلى منها عروش الحقائق, عين المعارف الأقوم و صراطك التام الأسقم اللهم صلي و سلم على طلعة الحق بالحق الكنز الأعظم, إفاضتك منك إليك إحاطة النور المطلسم, صلى الله عليه و على اله, صلاة تعرفنا بها إياه). و يلزم عند قرائتها طهارة المائية لا ترابية, لات النبي صلى الله عليه و سلم حسب اعتقاد التجانيين يحظر قرائتها.[2] و يستحسن قرائتها في جماعة.

-ذكر يوم الجمعة: و يتمثل في الهيللة, ويذكر جماعة لمدة ساعة أو أكثر بعد صلاة العصر.

ثانيا: الأوراد الاختيارية: و هي أوراد غير ضرورية لأهل الطريقة و منها:

أ- ياقوتة الحقائق في التعريف بحقيقة سيد الخلائق: و هي واردة كاملة في المصادر التيجانية و خاصة "الرماح " و "أحزاب و أوراد" , و تبدأ بعبارة (الله , الله , الله, اللهم أنت الذي لا اله إلا أنت)و تنتهي بالرسول صلى الله عليه وسلم بعبارة (اللهم صلي على سيدنا محمد أمين).

ب- الصلة الغيبية في الأحمدية:

و تبدأ بعبارة (اللهم صلي و سلم على عين ذاتك العليا)و تنتهي ب(عدد إحاطة علمك)

ت- الحزب اليماني (الحزب السيفي): و يبدأ بعبارة(اللهم أنت الله الملك الحق) و تنتهي ب (حسبنا الله و نعم الوكيل و الحمد لله رب العالمين).

ث- الحزب المغني: و يقرا بعد الحزب السيفي, و يبدأ بعبارة(الهي بك استغيث فأغثني.. إلى : و الحمد لله رب العالمين)

[1] علي حرازم برادة مرجع سابق, ,ص92, بينما ذكر العدد 12 مرة في الرماحل لعمر الفوتي (ص 229) و الحماليون كفوع من ف يالتجانية في غرب إفريقيا يعتدمون أيضا العدد 12.

[2] علي حرازم برادة, مرجع سابق, ص 92

ج- سورة القدر.

ح- سورة الإخلاص.

خ- أخر سورة الحشر.

د- حزب البحر: و يقرا في الصباح و المساء

و يبدأ بعبارة (ياعلي, يا عظيم, يا حليم, ياعليم, ... إلى غاية ... و لا حولا و لا قوة إلا بالله العلي العظيم).

ذ- الدور الأعلى و يبدأ بعبارة(اللهم يا حي يا قيوم بك تحصنت إلى غاية ... و لا تكلني إلى نفسي طرفة عين و لا أقل من ذلك)

إضافة إلى أوراد أخرى[1] منها الأسماء الإدريسية, إستغفارالخضر, صلاة رفع الأعمال, المسبعات العشر والرجز الذي يردفه المريد بصلاة الفاتح, و هذا الرجز موجود في مصدر تجاني واحد[2] و كان الشيخ احمد التجاني يأذن فيه لبعض خاصيته.

1-2 مضمون الرحلة:

و من منطلقاتنا السابقة تتضمن رحلة التجاني على مجموعة من النقاط و التي يصف فيها رحلتين من بداية انطلاقه إلى لحظة نهاية هذه الرحلة و التي تعتبر أنها غنية بالمعارف و بهذه الرحلة انتشرت الرحلة التجانية و عرفت مدى مصداقيتها و تضمنت رحلة التجاني مايلي:

أ- المقدمة (تناول فيها الرحلة بصفة عامة).

ب- التعريف بصاحب الرحلة و عائلته.

ت- صاحب الرحلة وشيوخه.

[1] يمكن الاطلاع على الأوراد الاختيارية كاملة, و مرفقة بشرحها في الكتاب (أحزاب , و أوراد) من الصفحة 22 الصفحة 120, و في (جواهر المعاني) من الصفحة 93 الى الصفحة 95, طبعة بيروت 1997م.

[2] عبيد محمد الصغير الشنقيطي, مختصر ما أملاه يد الوجود علي التجاني, مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية,رقم 2396.

ث- لحظة خروجه من تونس

الحديث عن رادس:

من ورداس: هي المنزلة الأولى للمجال و العساكر ..... فأمر الأمير زكريا أن يصرف في نباتها .حد

الحديث عن حامة الجزيرة:

الحامة: ثم انتقلنا عن رادس يوم الاثنين فاجتزنا في أول رحلة بالحامة المعروفة بحامة الجزائر..... باق إلى الآن.

الحديث عن مرناق: و هذه الحامة منتهى الأرض المعروفة بمرناق..... وأقام مرناق مالكا لهذه الأرض.

الحديث عن جزيرة شريك: و دخلنا بعد الخروج من أرض مرناق في أول أرض الجزيرة المعروفة في القديم بجزيرة شريك..... فافتتح جزائر افريقية كلها.

الحديث عن منزل باشر: و كانت جزيرة شريك هذه محتوية على أقاليم كثيرة أعظمها المنزل الكبير بمنزل باشر.....

الحديث عن الزحفة الملالية: وجود هذه الطائفة بدلاج..... فيكون هذا من جملة ما يسترك على ابن بسام.

الحديث عن قرية صلتان: فكان نزولنا من المرحلة المتقدمة بصلتان..... و تسميته بالمدفون تسمية مفهومة فإن الشعراء قد خفت به من جميع جهاته فكأنه مدفون هناك.

الحديث عن امر مريقلية (مرقلة): و انتهى السير بنا غي هذه المرحلة إلى القرية المعروفة بالمريقلية..... فوجده قد انصرف إلى المهدية فوقف على المعترك و ترحم على قتلاهم و أمر بموارتهم.

الحديث عن سوسة: و سوسة مدينة كبيرة على سفح جبل عال ..... فأقاموا بها مدة ثم إفتدو بعد ذلك وخرجوا ومن حينئذ استولى الخراب على مدينة سوسة و هلم جرا.

الحديث عن منشير: و كفى فخرا لسوسة أن المنشير ..... و بالعكس لما صح بينهم من العداوة المتوارثة.

الحديث عن شعراء سوسة: و من شعراء سوسة المتقدمين..... و اكتفينا أثناء هذه المرحلة من اليمين و الشمال قصور متفرقة و قرى كثيرة قد أهلتها العرب و أجلت ناسها .

الحديث عن قصور الوردانيين و صالحها ابي محمد يونس الورداني: وهنالك قصور الوردانيين ..... توفي ستة تسعة و تسعون و مئتين.

الحديث عن قصر الجهد: ثم انتقلنا من مناخنا ذلك يوم الثلاثاء فنزلنا بالحصن المعروف بالجم..... يصح قوله على بعد هذا التأويل من كلامه.

الحديث عن زيتون الساحل: و كان مسيرنا منذ فارقنا الجم في الزيتون القديم المتصل المعروف بزيتون الساحل..... و كان قصر زياد يسمى دار مالك لكثرة من به من أهل العلم في الزمان.

الحديث عن جزيرة قرقنة: و بعد مجاور ثنا له سامتنا من البحر جزيرة قرقنة..... و طول هذه الجزيرة ستة عشر ميلا في البحر و عرضها ثلث ذلك.

الحديث عن صفاقس: و وصلنا إلى صفاقس ظهرا..... فأخذ في الارتحال إلى صفاقس.

الحديث عن ولاة صفاقس: و كانت ولاتها في القديم تتردد عليها كأنه قال غير مقلوع لكان جيدا والأول الشهر

الحديث عن شعراء صفاقس و شعرائها:و من علماء صفاقس و شعرائها و لم يذكره ابن رشيق..... غريب الحديث للخطابي و له جزء تضمن عوالى كتبها لأبي محمد ابن عبد الرحمان بن عتاب تعرف بعوالى صفاقس.

الحديث عن حنيانة و صالحها أبي إسحاق الحنياني: و في منازل صفاقس الراجعة إلى عملها المحتوية على من يذكر من الفضلاء حنيانة ..... و كانت وفاة عبد الله المذكور سنة خمسة عشر و أربعمائة.

الحديث عن قرية لبيدة و شيخها ابي القاسم اللبيدي: و من منازل صفاقس أيضا قرية لبيدي...

من أصحاب معروف الكرخي رحمة الله, رابطوا بقصر نقطة و ما ثوابهم فقبورهم هنالك.

الحديث عن المحرس: وانتهى بنا السير إلى محرس و هو قصر قديم البناء..... بيت شعري.

الحديث عن قابس: فبتنا بودرق تلك الليلة و أصبحنا يوم الاثنين مرحلتين, فأشرفنا على غابة قابس..... و تمالى الله من أطول ما كانت و أهول ما كان.

الحديث عن الصحابي ابي لبابة: أشار أبو المطرق بقوله في الرسالة السابقة متأثر من سيد من سادات الصحابة إلى ما يذكره أهل قابس عن أبي لبابة الأنصاري..... وانتهوا به إلى قدر ثلثية قائمة بنو جامع الهلاليون.

الحديث عن ولاة قابس: كانت ولاية قابس في أيام الشيعة مترددة في بني لقمان الكتاميين, و في بعض أمرائهم..... كما يذكرون أن الإمام المهدي رحمه الله سكن به أول جواره إلى المشرق فإنه كان دخل في رحلته إلى هذه الجزيرة.

الحديث عن جزيرة جوبة و سكانها و مذاهبها: و جزيرة جوبة من أعظم الجزائر خطرا..... ثم أصبحنا من الغد مرحلتين فلم نزل نمشي بين نخيل باسقة و ثمار متناسقة.

الحديث عن حصن القشيل: وصلنا موضع القشيل..... و يذكرون أنهم خارجون عنهم.

الحديث عن حامة قابس: و حللنا الحمة يومنا ذلك و تعرف بحمة مطماطة تفرقة بينها و بين حمة توزر بحمة البهاليل..... و لهم غفارة في طريق مكة.

الحديث عن طرة (قاعدة نغزاوة): و منها يوم الأربعاء إلى طرة احدى قاعدتي بلاد نغزاوة ..... و سيأتي لهذا الرجل ذكر بعد هذا إن شاء الله تعالى.

الحديث عن بشرى: فأقمنا بطرة يوم حلولنا بها و يومين بعده و ارتحلنا عنها يوم السبت الحادي و العشرين منه و خللنا بظاهر بشرى و هي القاعدة الثانية بإقليم نغزاوة..... و سالت عن الخطيب فقيل هو ابو عبد الله محمد بن حيون من أهل نغزاوة.

الحديث عن سخة تاكمرت: و أصبحنا يوم الخميس متوجهين إلى توزر فارتحلنا عن نغزاوة ظهرا مقربين لمرحلتنا من الغد و شرعنا في أول السخة المعروفة بتاكمرت..... و إشعار أبي عبد الله محمد ابن زنون أشهر من أن أتذكر.

الحديث عن توزر(قاعدة الجريد) : و توزر هي قاعدة البلاد الجريدية..... بعد صعوبة و مقاساة شديدة و صلابة الأرض و عدم ثبوت الأوتاد بها.

الحديث عن غمراسن: وغمراسن اسم لناحية من الجبل المتصل الذي أصله جبل درن بالمغرب..... و يذكرون أن له عندهم منافع طيبة متعددة.

الحديث عن زوارة الصغرى: و تمادى السير بنا إلى أنزلنا بظاهر زوارة الصغرى..... مساكن القوم الذين كانوا يفعلون ذلك أهلكهم الله تعالى و أخرب بيوتهم.

الحديث عن زوارة الكبرى: فبتنا تلط الليلة بظاهروطن ثم أصبحنا من الغد مرتحلين

فاجتزنا في أول مرحلة على زوارة الكبرى ما بين التل و البحر أهله برابر نكارة موهوفون .....

الحديث عن زواغة: و ارتحلنا عينه يوم الاثنين فاجتزنا في أول المرحلة على زواغة و ما بينهما ستة أميال أو نحوها..... و بها أثار قديمة و كانت لها غابة نخل فأهملت و بطل ثمارها و فبتنا تلك الليلة ..... كما تقدم.

الحديث عن زنزور: ثم أصبحنا يوم الأربعاء الثامن و العشرين من هذه الشهر و هو شهر ربيع الأول فحللنا بمنزل زنزور..... و أخبرني أبو العباس و روت حديث, الفضل عنك محققا فرقعت منده إليك و مرسله.

الحديث عن طرابلس: و لما توجهنا ألى طرابلس و أشرفنا عليها..... اشتد هبوبها قيرون الرمال تتفرق عنه يمينا و شمالا.

الحديث عن ولاة طرابلس: و كان افتتاح طرابلس في القديم على يد عمر بن العاص .....اسمه محمد بن عبد الله.

الحديث عن فضلائها و علمائها: فنظر أصحاب أبي يزيد..... و أنما يعرف بالمغرب بالتاجورة.

الحديث عن تاجورة: و أصبحنا من الغد مرحلتين فنزلنا يوم ذلك بتاجورة..... فيجده من يقصد الأجر من أهل تلك الجهات أو المجتاز بن عليا.

طريق الرجوع: فأقمنا بهذه العين يوم الثلاثاء و يوم الأربعاء بعده و العلة التي عرضت لي كما تقدم في ابتداء حدتها و منتهى شدتها و عجزت بالجملة عن الركوب فلم يكن بد من الرجوع ..... إلى قرية تعرف بججاي و هي قرية صغيرة على نحو هذه القرى الساحلية.

الحديث عن المهدية: ثم منها يوم الاثنين الثاني عشر لصفر إلى مهدية..... و كتبوا إلى المهدي يسألونه الانتقال إلى المهدية فأجابهم إلى ذلك فانتقلوا و تمت عمارتها.

الحديث عن ملوك المهدية: و قالت الشعراء في تهنئة المهدي بها فأكثروا.....فكان الأمير أبو زكرياء و شعرائه يتضاحكون بهذا و ينسب له الكثير من الناس له هذين البيتين.

الحديث عن شعراء المهدية و علمائها: و فضلاء المهدية و شعرائها كثيرون لو أخذنا

في استقصائهم لطال الكتاب بها..... تمت الرحلة. [1]

[1] محمد حسين عبد الوهاب ، رحلة التيجاني ،ط 2 تونس 1984 ، ص 15 - 449

الفصل الثاني

موقف الطريقة التيجانية من التنصير والعوامل المساعدة له في الجزائر:

النشاط التنصيري في الجزائر

لقد كانت الجزائر أكثر المستعمرات الفرنسية عرضة للتنصير فمنذ أن وطأت أقدام الفرنسيين أرض الجزائر سنة 1830 م و أعداد المنصرين تتزايد ببلادنا تدعمهم سلطات الاحتلال ، وتسهل عليهم مهامهم في المناطق التي تخضع لهم بعد إخماد انتفاضتها . ففي سنة 1835م استقرت بالجزائر العاصمة أخوات القديس يوسف، تبعتهم الراهبات الثالوثيات الجزويت وشرعن في عملهن التبشيري إلى غاية 1938م وتأسست أسقفية الجزائر بتعيين أول أسقف هو ديبوش [1] سنة 1838م[2]

بقي ديبوش يترقب الوضع في الجزائر و يحاول اغتنام أية فرصة له لتنفيذ مهامه التي عين من أجلها ،ولكن صعوبة التوغل الاستعماري في البلاد حدت نسبيا من نشاطه ، و في سنة 1850م طلت من الحاكم العام شارون [3] مساعدة البعثات التنصيرية على القيام بعملها في المناطق الريفية التي سيطر عليها الفرنسيون ولكن الحاكم العام كان متحفظا على هذا الطلب وهذا لا يعني رفضه لحملة التنصير في الجزائر [4] وقد علل تحفظه المؤقت هذا في تقرير

---

[1] الأسقف ديبوش (dupuch) : هو أنطوان أدولف ديبوش ، ولدفي 1800/05/20 م في بوردو بفرنسا ، مارس قبل التحاقه بالكنيسة مهنة المحاماة عينه الباباغريغوار على رأس أسقفية الجزائر سنة 1838 م وكان له نشاط كبير في مجال التنصير تعرف على الأمير عبد القادر أثناء تبادله الأسرى الفرنسيين سنة 1840 م تورط في مشاكل مالية دفعته إلى الفرار إلى إسبانيا ثم إيطاليا أين توفي سنة 1856م ونقل جثمانه إلى كاتيدرائية الجزائر ليدفن بها ، ينظر : M.L'Abbe . E. Pioneau ,vie de Mgr Dupuch , premier evéque d'Alger .édit .Paul chaumas ' Bordeaux '1866 ,pp 104-116

[2] عمورة عمار ، موجز في تاريخ الجزائر دار ريحانة للنشر والتوزيع ، ط 1 الجزائر القبة ، 2002م ص 124

[3] شارون : هو البارون فيالا شارون قائد عسكري وسياسي ، شارك قبل نقله إلى الجزائر كضابط في حملات نابليون بونابرت التوسيعية في أوروبا و آخرها معركة واترلو سنة 1815م وترقى في الرتب العسكرية حتى وصل إلى رتبة مارشال أثناء وجوده بالجزائر منذ عام 1835م ، و لمدة 14سنة قضاه في قمع الانتفاضات المتكررة ، بوفي حملات التوسع مثل حملات شرشال وملیانة 1840م ، معسكر 1841م الشلف وفليتة 1843 م ، عين حاكما على الجزائر في 1848/09/09م وقعت في عهده عدة مجازر أبرزها مجزرة الزعاطشة 1849م توفي في باريس يوم 1880/11/26م ينظر : Narcisse Faucon , le livre d'or de l'Algerie ,Challamel et Cie ; lbrairie algerienne et coloniale 1889,pp 166-168

[4] Abla Gheziel ;opcit , pp 160-162

بعث به إلى وزير الحرب في 1851/01/05م بكون الأهالي لم يتأقلموا بعد مع الوجود الفرنسي و لازالوا يرفضون كل ما يرمز إلى الفرنسيين بما في ذلك المنصرين، وطلب الانتظار مؤقتا حتى يتقربو من الفرنسيين ، وذكر في تقريره أنه حتى لو تمكن المنصرون من تمسيح بعض الأهالي فما الفائدة من أهالي منصرين قبلوا وضعهم الجديد تحت تأثير الخوف ،لأنهم لا زالوا ينظرون إلى المنصرين أنفسهم وكأفراد من الجيش الفرنسي ، و حثهم استغلال اليتامى و تمسيحهم مع القيام بالتنصير في المدن وتبقى الأرياف إلى أن يحين الوقت المناسب – كما قال – بعد القضاء على الانتفاضات [1]

ويتضح من هذا التصريح أن السلطات الاستعمارية كانت مصممة منذ البداية على ضرب ما ورد في معاهدة 05 جويلية 1830م ، بخصوص احترام الديانة الإسلامية في الجزائر ،عرض الحائط خاصة و أن كل من تعاقبوا على إدارة الجزائر انتقدوا صفة القداسة التي أضفاها دي بورمون ، موقع المعاهدة مع الداي حسين عن الديانة الإسلامية بل وحتى الملك شارل العاشر قبل عزله من الحكم كاتب رئيس وزرائه بولينياك مبديا تذمره من صفة القداسة هذه [2] ، وصمموا كلهم على ضرب الديانة الإسلامية واقتلاعها من الجزائر ، بدءا بضرب كل رموزها كالمساجد والأوقاف واللغة العربية ، وصولا إلى تمسيح الأفراد بشتى الوسائل والوسائل والسبل ، وبقي العسكريون يمهدون الطريق للمنصرين لتحقيق هذه الغاية وظهر الدعم الاستعماري بكل وضوح بعد فترة ديبوش التي انتهت 1846م بعد تخلي الأسقف ديبوش عن مهامه سنة 1846م ، عين لويس فيليب الأسقف الجديد بافي [3] ليباشر مهامه على رأس أسقفية الجزائر ، واستمر بافي في تنفيذ المخطط التنصيري الذي بدأه ديبوش ببناء الكنائس والتقرب من السكان عن طريق الأعمال الخيرية ، وبناء المدارس إلى غاية وفاته عام 1866م بالجزائر وعرف عهده بدوره إقبال المزيد من المنصرين على الجزائر، وتم استعمال كل الوسائل لإبعاد الجزائريين عن دينهم ،وتحقيق ما ورد عن المؤرخ الفرنسي

---

[1] ينظر نص التقرير كاملا في :

[2] خديجة بقطاش ، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر ،1830م/1871م مطبعة دحلب الجزائر 2009م ، ص 16

[3] الأسقف بافي : هو لويس أنطوان أوغسطين بافي ولد في 1805/03/18م بروان ضاحية لوار بفرنسا ، التحق بالكنيسة الكاثوليكية في 1829/06/13م ، وفي 1837/11/18م كلف بتدريس التاريخ المسيحي بكلية علوم الدين بليون أين أصبح عميدا لها سنة 1842م وفي 1846/02/25م استدعى لمدينة الجزائر أين عين أسقفا خلفا لديبوش ، وبقي في منصبه إلى غاية وفاته وفي 1866/11/16م بضاحية القديس أوجين بالجزائر العاصمة (بولوغين حاليا) ينظر : Challamel Aine ,Mgr louis Antoine Augustine pavy évêque d'Alger éditeur Hachette ,1867,pp 75-76

غوتي " حاولت فرنسا في الجزائر أن تجعل من أرض شرقية أرضا غربية "[1] ووصلت بالفرنسيين الجرأة إلى حد اختطاف الأطفال أثناء قمع الانتفاضات المسلحة ، مثلما قام به الجنرال بيجو في آخر عهده بالجزائر باختطاف 250 طفلا من اليتامى و تسليمهم إلى أحد القساوسة لتنصيرهم قائلا له : "حاول يا أبي أن تجعلهم مسيحيين ، و إذا فعلت فلن يعودوا إلى دينهم ليطلقوا علينا النلر "[2]

وقام المنصرون في عهد بافي أيضا بفتح ديار الرحمة في وهران و قسنطينة ،وعنابة لاستقبال المشردين في إطار سياسة التقرب من السكان وتنصيرهم على مراحل .

بعد وفاة السقف بافي سنة 1866م بعث البابا في 1867/01/12م الكاردينال لافيجري إلى الجزائر لتنفيذ سياسة تنصير واسعة النّطاق وحدّدها بقوله : "علينا أن نجعل من الجزائر مهدا لدولة مسيحية تضاء أرجاؤها بنور منيع ،وحيها الإنجيل وتلك هي رسالتنا " [3] ، وكان من حظ لافيجري أن ارتبط تعيينه بالجفاف الذي ضرب الجزائر ، وما أعقبه من مجاعات سهلت إلى حد ما مهامه

العوامل التي ساعدت على التنصير في الجزائر :

1-القمع الاستعماري :

عرفت الجزائر مقاومة باسلة وصمودا قويا ضد الاستعمار الغاشم ، ولم تتمكن فرنسا من توسيع احتلالها إلا بعد حروب إبادة ، راح ضحيتها عدد كبير من السكان

هذا القمع الذي كانت له نتائج وخيمة :خسائر بشرية كبيرة ،انتشار الفقر والأمراض ، نفي الكثير من الجزائريين إلى خارج البلاد ، استغلال المنصرين للوضع القاسي والمزري للشعب الجزائري بمحاولة التظاهر بالمساعدة وجلب السكان إلى الديانة المسيحية .

---

[1] عمار عمورة م .س الصفحة 125
[2] عمار عمورة م نفسه نفس الصفحة
[3] عمار عمورة –نفسه – ص 125

2-الفقر والأمراض والجهل:

وتعتبر من الظروف المناسبة جدا لنجاح حملات التنصير، ولذلك استغل المنصرون هذه الظروف بالاحتكاك بالسكان ، وخاصة بعد وصول الاستعمار إلى المنطقة ، لأن هذا الأخير صادر ممتلكات السكان ، وحولهم من ملاك إلى مجرد عمال أجراء ، يعملون لدى المعمرين بأجور زهيدة ، وانتشرت البطالة والجهل ، وزاد الاستعمار من فقرهم بفرض الضرائب الباهضة وظروف الفقر هذه ولدت الأمراض والأوبئة الخطيرة التي أدت إلى وفاة الكثير من الأهالي ، وهذه الأمراض بدأت مع دخول الاستعمار الفرنسي ، ففي 1835م صرح الجنرال كلوزيل نفسه بأن وباء الكوليرا قتل في مدينة معسكر 1500 شخصا من مجموع ساكنيها المقدرين بعشرة ألاف نسمة [1]

كما ركز لافيجري على المرضى لتنصيرهم ، بحكم ى=أنهم في حالة ضعف نفسي وجسدي ومادي كبير ،يجهلهم يتقبلون أي شيء مقابل النجاة من الموت ، ولذلك كان يحث دوما المنصرين العاملين تحت رعايته على التقرب منهم ، والاحتكاك بهم للتأثير عليهم وحملهم اعتناق النصرانية على مراحل[2] وإبعادهم عن الدين وضرب الاسلام باطلاع المنصرين على آيات القرآن الكريم و إعطاء تفاسير خاطئة لها وتلقينها للشعب الجزائري الذي سادت الأمية في أوساطه ، ومحاربة الأخلاق السامية فيه واعتبارها من مظاهر التخلف ، ونشر مظاهر الانحلال الأوروبية لإفراغ المسلمين من هويتهم ، و إبعادهم عن عقيدتهم تمهيدا لتنصيرهم ، أو تركهم يتخبطون في الفراغ الديني

وكان من نتائج القمع الاستعماري ناهيك عن افقر والأمراض والأوبئة حدوث عدة أزمات منها أزمة 1929 م ،ففي سنة 1939م بدأت المدن تكتظ بجموع الفلاحين

الوافدين إليها من جراء الركود الزراعي ، في وقت كان موقف اليد العاملة في المدن حرج أيضا ، وانتشرت البطالة بنسب مرتفعة ،

[1] أيفون توران : المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة ، المدارس والممارسات الطبية والدين ،1830م/1880م ،الجزائر ، دار القصبة للنشر ،2007م ،ص 85

[2] مصطفى خالدي وعمر فروخ ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان 1973

موقف الطريقة التيجانية من قضية التنصير في الجزائر :

كانت الجزائر أهم محطة ركزت عليها الحملات التنصيرية نظرا للمدةالزمنية الطويلة التي مكثها الاستعمار فيها (1830م / 1962 م) محاولا استئصال الإسلام من جذوره بها ، من مجتمع كل أفراده مسلمون . وإلا كيف نفسر تصريح حاكم الجزائر روني صافاري [1] سنة 1832م بعد مرور سنتين فقط من سقوط مدينة الجزائر والذي ورد فيه : " إن آخر أيام الإسلام قد دنت ، وفي خلال عشرين عاما ، لن يكون للجزائر إله غير المسيح ، ونحن إذا أمكننا أن نشك في أن هذه الأرض تملكها فرنسا ، فلا يمكننا أن نشك على أي حال بأنها قد ضاعت من الإسلام إلى الأبد ، أما العرب فلن يكونوا رعايا فرنسيين ، إلا إذا أصبحوا مسيحيين جميعا ."[2]

وقد تأكدت هذه السياسة بعد مرور قرن (100 سنة) على احتلال الجزائر، أثناء الاحتفالات المخلدة للذكرى سنة 1930م ، حيث صرح ساسة الاحتلال من جديد و في مقدمتهم بيار بورد[3] الحاكم العام للجزائر أن : " المغزى الحقيقي من وراء إقامة هذه الاحتفالات ، إنما هو تشييع جنازة الإسلام في الجزائر " .ولذلك كان على جميع الطرق الصوفية ، ومن معهم من رجال الحركة الإصلاحية الوقوف في وجه هذه السياسة الاستعمارية ذات النزعة الصليبية ومنهذه الطرق الصوفية : الطريقة التيجانية .و بالرغم ما قيل عنها في الجزائر ، إلا أن بعض الباحثين ومنهم شهبي يرون أن أهميتها الاجتماعية والسياسية التي جعلت الاستعمار يستغلها لتحقيق أغراضه ، و أن زواياها كبقية الزوايا الصوفية كانت حصنا للعقيدة الإسلامية في الجزائر ، فهي مراكز لتعليم الدين الإسلامي ، وتحفيظ القرآن الكريم [4] ومعنى ذلك أنها أغلقت الباب في وجه حملات التنصير التي كانت تستهدف الدين الإسلامي ومصدره القرآن الكريم ، وأنها ساهمت مع بقية إخوانها في حماية المجتمع الجزائري من الذوبان في ثقافة المحتل وعقيدته ونحن إذا أدركنا تكالب ساسة الاستعمار مع المنصرين طيلة الفترة الاستعمارية على تشديد الخناق على كل من يشمون منه رائحة

[1] روني صافاري : قائد فرنسي عين حاكما للجزائر من 1831/12/06م إلى غاية 1833/04/29م خلفا للقائد السابق بيار برتوزان (1831/03/21م إلى 1831/12/06م)

[2] عبد العزيز شهبي: الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع ،وهران 2007م ص 41

[3] بيار بورد (1870-1943م) : عين حاكما عاما على الجزائر من 1927/11/20م إلى 1930/10/03م في عهد الرئيس الفرنسي دومارق الذي حضر الاحتفالات المئوية في الجزائر ، ودعا لحضورها وفودا عديدة من البلدان الأوروبية

[4] عبد العزيز شهبي ، المرجع السابق ص 139

الإسلام ،وبالمقابل وضع كل التسهيلات في خدمة المنصرين ، فمع كل هذا ندرك أن الظروف كانت صعبة على التيجانيين أو غيرهم من المناضلين من أجل الحفاظ على الجزائر عربية مسلمة .فهذا دوقايدون مثلا كسابقيه من المتشددين إزاء الإسلام يقول بافتخار : " لأقد أمضيت حياتي في حماية البعثات الكاثوليكية في كل بحار العالم ، ولن أرضى بأن أراها مقهورة فوق هذه الأرض الفرنسية ...لقد آن الأوان لإشراك هذا الشعب المهزوم في تقبل الحضارة المسيحية "[1] وأمام هذه الظروف – حتى بعض المؤرخين الفرنسيين – رغم وصفها بالموالية لفرنسا ، يقرون بأنها طرقة صوفية قوية [2] ، وربما يشيرون في ذلك إلى قوتها الدينية التي جعلتها تنتشر في مختلف قارات العالم ، ومع فصل الجانب السياسي وقضية المهادنة قي الجزائر عن الجانب الديني ودفاعها عن الإسلام ،

تلك المهادنة التي يربطها التيجانيون وليدة بمسألة القضاء والقدر الذي جعل الفرنسيين يسيطرون على الجزائر ، وظرورة تقبل إلى أن يشاء الله خروجهم

وبالتالي فمسألة الذود عن الإسلام وعروبة الجزائر ، تبقى بالنسبة للطريقة مسألة أساسية لايمكن ربطها ببعض المواقف السياسية التي يراها التيجانيون وليدة ظروف العصر ، و أنه سيأتي اليوم الذي يغادر فيه الفرنسيون أرض الجزائر كما دخلوها ،و أن تلك الظروف من مشيئة الله

ففي مسألة الحفاظ على الشخصية الإسلامية للجزائر ، وجهود مقاومة التنصير بالزوايا التيجانية قامت بدور اجتماعي وتربوي هام ، فما قامت به من أعمال البر والإحسان ، والتربية والتعليم أغلق الأبواب في مناطق تواجدها أمام المنصرين ، الذين كانوا يريدون استغلال أية فرصة تتاح لهم لجذب السكان وتطبيق مشاريعهم التنصيرية ،فالتيجانية كانت سخية بمساعداتها للفقراء وإيواء المشردين ، وتعلم أبناءهم وتنقذهم من الارتماء في أحضان المنصرين

[1] محمد دراجي ،الإسلام في الجزائر في عهد الاستعمار ، الجزائر ، مؤسسة عالم الأفكار للنشر والتوزيع ،2007، ص554
[2] شارل روبير أجرون ، الجزئريون المسلمون وفرنسا 1871م /1919م ،الجزائر،دار الرائد للكتاب ، 2007،ص550

لقد رأينا في هذا المجال أخذ نموذج عن دور التيجانية في الحفاظ على الشخصية العربية الإسلامية من خلال شيخ لطالما ميزته السلطات الاستعمارية كغيره من الشيوخ الذين سبقوه ، بالولاء التام ، وأكدت يقينها في إمكانية مساعدة التيجانيين لفرنسا في مد نفوذها إلى تونس ، لما بدأت تخطط لهذا الاحتلال ،حيث ورد عن أرنولد قرين أن الطريقة الوحيدة ،التي تضمن لفرنسا تحقيق أهدافها ، و الوقوف في وجه باقي الطرق الصوفية هي التيجانية التي تملك نفوذا واسعا في شمال إفريقيا بما في ذلك تونس ، والتيجانية التي قضت – كما قال – على نفوذ الأمير عبد القادر وتعاونت مع الفرنسيين بما في ذلك زاوية تماسين ،يمكنها تقديم الدعم لنا .في تونس"[1]

التـجنيد فـــي الـجزائـــر:

بعد سقوط الجزائر في أيدي الاحتلال الفرنسي وتوقيع الداي حسين لمعاهدة 05 جويلية 1830 التي سلم من خلالها الجزائر للحكومة الفرنسية ، بدأت هذه الأخيرة في التوغل إلى المناطق الداخلية ،ورأت أن هذا الأمر سيكون صعبا عليها قررت الاعتماد على عناصر محلية لتوسيع رقعة الاحتلال إلى بقية المناطق ، وكانت فرنسا بحاجة إلى قبائل مستعدة للتعامل معها كما كانت تتعاون مع النظام العثماني السابق ، وإلى أعيان من البلد، تمكنهم ألقابهم ومراتبهم من استمالة أبناء الجزائريين للانخراط في سلكها العسكري [2]

وكان الفرنسيون ينظرون إلى الجزائريين على أنهم شعب يميل إلى العنف ، ولا يمكنه أن يعيش بدونه في إشارة ضمنية إلى ما كان يردده ساسة الاستعمار على أنهم قدموا إلى الجزائر لتطوير شعب(بربري متوحش) ، ولتأكيد ضرورة االتماد على العناصر المحلية ، هاهو الجنرال يقول : " إن النزعة القتالية طبع متأصل في الشعب الجزائري ، وكما أنه سيظل على حالته الهمجية مدة طويلة ،فإن فرض التجنيد بين صفوفه لا حدود لها " وبذلك كانت الإدارة الاستعمارية منذ احتلال الجزائر تفكر في إخضاع الشعب الجزائري عن طريق أبنائه ، بتطبيق القانون العسكري

[1] Arnold,H,GREEN,TheTunisian ulama1873/1915 ,Social structure and response to ideological currents, E,J Bril ,Leiden, Hungary1978,p 136

[2] لويس رين ، تاريخ انتفاضة 1871 في الجزائر ، تر حاج مسعود ، الجزائر دار الرائد للكتاب 2013 ص41

الفرنسي على الجزائريين ، ولكن الظروف لم تكن تسمح بذلك :فوجهة النظر حول التجنيد بين الساسة كانت مختلفة ، وغياب قوائم مضبوطة للحالة المدنية صعب المهمة [1] ، زيادة على الخوف من تدريب الجزائريين وتسليحهم وفرارهم بعد ذلك ، وما يشكله ذلك من خطورة على وجود الاستعمار الفرنسي في الجزائر

وقد يعتقد البعض أن مسألة التجنيد العسكري للجزائريين وليدة قانون التجنيد الإجباري الذي صدر في 03 فبراير 1912م . فبمجرد دخول القوات الفرنسية

أرض الجزائر ، وفي إطار بحثها عن قابلية للاستعمار ، تمكنت من إيجاد ما كانت تسعى إليه .أول قبيلة تقربت من الاستعمار و عرضت عليه خدماتها ، كانت قبيلة "الزواف" [2] وتم تجنيد أفرادها في 25 أوت 1830م ، بعد أقل من شهرين على سقوط ، وتشكلت منها فرقة عسكرية من 500فارسا، بقيت معسكرة بمدينة الجزائر، ولم تشركها الإدارة الاستعمارية في عهد دي بورمون في أية عملية عسكرية إلى غاية مجيء كلوزيل محل دي بورمون[3]

موقف الطريقة من قضية التجنيد في الجزائر:

التجنيد الفرنسي في الجزائر ومظاهره:

وقضية التجنيد تنظهر خطورتها على المجتمع الجزائري،لابد من التفريق بين المواقف الرسمية للطريقة من خلال زاويتيها الكبيرتين:عين ماضي وتماسين ومواقف بعض مقدميها في مناطق متفرقةمن التراب الوطني لأن بناء حكم ما انطلاقا من طرف واحد قد يبعدنا عن الحقيقة التي نتوخاها من خلال هذه الدراسة.

---

[1] شارل روير أجرون ، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1917 تر حاج مسعود ، ج2 الجزائر ، دار الرائد للكتاب ، ص 722

[2] قبيلة الزواف : في بعض الكتابات يوضع إسم (زواوة) بدل اسم الزواف ، مما جعل الكثير يعتقدون أنها قطعة من القبائل ، ولكنها بفايا عسكرية من المتطوعين ، كانت تابعة للحكم العثماني بالجزائر وفرنسا نفسها روجت لفكرة الأصل البربري (الأمازيغي)لهذه القبيلة ربما لاستمالة سكان منطقة القبائل ، ولكن حسب بعض الدراسات ، فإن هذه القبيلة تقع جغرافيا في جبال الظهرة شما غرب لعدة ثورات كبرى ، ولم يتمكن الفرنسيون من إخضاعها إلا بصعوبة . للمزيد ينظر محمد بجاوي ، المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي 1830م/ 1900م ، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث ، جامعة بوزريعة ، السنة الجامعية 2005م /2006م ص 30

[3] Duruy victor , le 1er regement de tirailleurs al[Gériens(histoire,campagnes) édit.Hachette et Cie, paris ,1899 ,p 3

نقطة انطلاقنا–في البداية–في البحث عن هذه المواقف ركزت على الكتابات الأجنبية سواء في شتى المؤلفات التي بالدرسة الطريقة التجانية،أو في المجلات والدويات التي وردت فيها مقالات عديدة حول مختلف المواقف التجانية من هذه القضايا ومنها التجنيد،ثم اتجهنا الى وثائق الأرشيف الفرنسي،و التي كانت في معظمها تقارير[1]

حول نشاطات هذه الطريقة في اطار مراقبة الطرق الصوفية عن بعد،وتتبع مواقف الطريقة من الاستعمار الفرنسي.ففي مجال التجنيد تظهر هذه التقارير المواقف الرسمية للطريقة،و المؤيدة لتجنيد الشباب الجزائري في الحرب العالمية الأولى بصفة خاصة بعد صدور قانون التجنيد الاجباري سنة 1912م ونفس المواقف اظهرتها الكتابات الأجنبية بل أن بعض الكتابات بالغت في وصف شيوخ الطريقة بالخضوع التام لإرادة الاستعمار،وهو ما جعلنا نقف موقفا حذرا من بناء حكم نهائي،لأن القائمين على شؤون الطريقة ومريديها يفندون تفنيدا قاطعا ما ورد في هذه الكتابات،ويعتبرونها محاولة من رواد المدرسة الاستعمارية تشويه سمعة الطريقة التي تجاوزت حدود الجزائر.

بقي الاطلاع على الوثائق التجانية أمرا ضروريا،وكان لنا أن حصلنا على بعض الوثائق من أرشيف ما وراء البحار بفرنسا،وهي رغم قلتها تظهر المواقف بوضوح هذه الوثائق تظهر مواقف مؤيدة ،ويبدو أنها وثائق أصلية موقعة من طرف شيوخ زاويتي عين ماضي أو تماسين،وعلى كل وثيقة الختم الرسمي للزاوية. حينئذ المواقف الظاهرية للشيوخ انذاك كلها متعاطفة مع الاستعمار الفرنسي،وتدعو الى نصرة فرنسا والذود عنها على الرؤية الحقيقة للتجانية تجاه الاستعمار؟أم أنها تندرج فقط في نطاق المهادنة للاستعمار مادام هو الغالب والمهيمن والقوي،خاصة وأن الطريقة التجانية–حسب تصريح مقدم زاويتها في الزيبان وواد سوف الحاج علي عندما اشتكى لديه الأتباع من تصرفات أعوان الادارة الفرنسية بعد فرض رقابة مشددة عليهم خلال الحرب العالمية الأولى،وقد ورد في هذا التصريح:"ان الله هو الذي منح الجزائر للفرنسيين وجعلهم مسيطرين عليها،لذلك ابقوا في سلام معهم،ولا تسيئوا إليهم".[2]وهذه الفكرة هي التي

[1] التقارير حول الطريقة كثيرة جدا في أرشيف ما وراء البحار ولا يمكن إدراجها كلها ضمن هذه الدراسة,وقد ركزنا في الملاحق على البعض منها العلب التي تضمنت هذه التقارير في أكس بفرنسا هي:fonds gga

[2]-ناصر بلحاج،دور الدعاية العثمانية الألمانية،م س،ص 107

تجعلنا–ربما نميل الى فرضية المهادنة في انتصار تغير الظروف التي عبر عنها بالقوة والسيطرة من جانت الاستعمار.

المواقف الرسمية (شيوخ الزاويا التجانية الكبرى بالجزائر):

أورد"مينيي"في كتابة حول ظاهرة التجنيد في الجزائر أن التجانيين سبقوا الحكومة الفرنسية في دعوتهم الجزائريين للتجنيد دفاعا عن فرنسا،هذه طريقة–كما قال–وبعد معاداتها للأمير عبد القادر كانت جد متعاونة مع الاستعمار،وأعلنت التعبئة في كل زواياها للدعوة لمساندة فرنسا،وخاصة في الزاويا الكبرى:عين ماضي،تماسين وقمار.ومنذ الإعلان عن التعبئة العامة بادر زعيمها سيدي علي بن سي احمد إلى إرسال برقية ولاء للجنرال موانيي،وجال في منطقة الأغواط،وساعد سريا عائلة فرحات على تجهيز فرقة من القوم للمشاركة في القتال دفاعا عن فرنسا،وبعث رسالة يحثهم فيها على الولاء لفرنسا ومساعدتها،كما طلب منه الجنرال"ليوتي"ذلك في نوفمبر 1914م،ونفس التأييد والولاء أبدته بقية الزوايا الكبرى كتماسين وقمار.ويؤكد"مينيي"من خلال كتابة هذا أنه اعتمد على الوثائق في استنباط هذه المواقف وبناء هذه الأفكار.[1]

وتوالت الكتابات عن المواقف المؤيدة لفرنسا في حربها الكبرى،ودعوة التجانيين الجزائريين اللانخراط في صفوف الجيش الفرنسي،وخاصة ماورد في مجلة العالم الاسلامي التي كانت تنشر كل رسائل التأييد لفرنسا،سواء من التجانيين أو غيرهم،وسنقصر هنا على مواقف التجانيين فقط ومنها:

وصية الشيخ محمد الكبير بن الشيخ محمد البشير بن أحمد التيجاني لمريديه في جميع البلدان:

[1] Gilbert Meynier ,op .cit .p :270

وردت هذه الوصية في مجلة العالم الإسلامي بخط يد الشيخ محمد الكبير ومعها ترجمة بالفرنسية بدأها بتذكير مريديه في جميع البلدان بالحدث البارز الذي عرفته البشرية آنذاك وهو قيام الحرب العالمية الأولى وأطرافها،مثنيا على فرنسا ومعددا بعض المزايا التي (جلبتها) للجزائر:الحقوق،العدل..واصفا إياها بالإنسانية،وذاما ألمانيا واصفا إياها بالتجبر والوحشية والكبرياء،كما أبدى اندهاشة من دخول تركيا الحرب،واستدرك ذلك بالأشارة إلى أن حكامها من حركة تركيا الفتاة ولايعرفون للإسلام معنى،وباعوا بلادهم لإمبراطورألمانيا،وكيف أن الجزائريين لا يزالون يتذكرون مآسيهم مع الأتراك مما يستدعي معاداتهم،واغتنم الفرصة لحث المسلمين والمريدين التيجانيين على مساعدة فرنسا بتجنيد أبنائهم في هذه الحرب،وبأموالهم لقتال أعداء المسلمين–وختم هذه الوصية بالدعاء لفرنسا بالنصر.[1]

نداء الشيخ علي شيخ زاوية عين ماضي التيجانية لأحباب طريقته في العالم الإسلامي:

بعد تأسفه على دخول تركيا الحرب ضد فرنسا،معتبرا أن اهذه الأخيرة فضلا على تركيا(يقصد بذلك حرب القرم–1856/1853م–التي تدخلت فيها فرنسا وبريطانيا إلى جانب تركيا ضد روسيا)ذم الأتراك باسم التجانيين،وذكر الجزائريين(بمفاسدهم)في الجزائر أثناء وجودهم بها،وطلب منهم معاداتهم مستشهدا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم(اتركوا الترك ماتركوكم)،وارتأينا أن ننقل مقطعا مما ورد في النداء كما ورد لتوضيح الموقف،فقد جاء فيه:"واعلموا أيها الأحباب أننا لم نزل،ولن نزال متعلقينأذيال دولتنا الفرنسوية القوية،صاحبة الفضل والفضائل..شاكرين نعمها العضمة،ومزاياها الجسيمة التي لاتعد ولاتعصى،فهي أمنا الحنينة ذات الرأفة والشفقة،ويجب علينا معاشر المسلمين أنعينها بنفوسنا وأموالنا وأولادنا على عدوتها ألمانيا،وحليفتها النمسا وتابعتهما تركيا،وندعولها آناء الليل وأطراف النهار بالفوز والانتصار..فأوصيكم أيها الأحباب في إتباع هذا المسلك الذي فيه خيركم "[2]

[1] Les musulmans français et la guerre , adresses et témoignages de fidélité des chefs musulmans, in :revue du monde t29 année 8 géc.1914, publiée par la maison scientifique du Maroc , édit .Ernest leroux,paris, pp, 196-198

[2] Les musulmans français et la guerre;ibid.pp .190-192

نداء الشيخ محمود بن محمد البشير لأحباب الطريقة التجانية أينما كانوا: [1]

هذا النداء عبارة عن رسالة طويلة كتبها الشيخ محمود لمريدي الطريقة التجانية،بدأها كمن سبقوة بالدعاء لفرنسا قائلا:"أول ما سنفتتح به هذه الرسالة هو الدعاء من صميم الفؤاد،ومن سويداء القلب لدولتنا الفرنسوية القوية التي زرعت في هذه البلاد الجزائرية بشائر الخير،حتى عاش المسلمون تحت ظل راتيها المنصورة أحسن عيش.."ثم ذكر بدوره بإعلان الحرب من ألمانيا على فرنسا واعتبره(إفناه النور والعدل ونصر الجور والاغتصاب)،وراح يذم ألمانيا وتركيا حلفتها ويدعو عليهما بالدمار والخراب،وختم رسالة بقوله:"أما نحن فمسلكنا بين،فإننا ندافع عن دولتنا الفرنسوية العزيزة إلى آخر رمق،ونقاتل أعداءها حيثما كانوا وكيفما كانوا..وإننا نحبكم يامعشر الأحباب أن تكونوا من ذوي البصائر والعبرة،الذين يميزون بين الخبيث والطيب والغث والسمين".

نداء السيد محمد البشير نجل الشيخ محمد التجاني شيخ زاوية تماسين لجميع مقاديمه وأحباب طريقته:[2]

النداء الوحيد الذي ورد بشكل قصير في ديسمبر 1914م،أي في الأشهر الأولى لقيام الحرب العالمية الأولى،تحدث فيه عن ألمانيا (الظالمة)وتعديها على الدولة الفرنسية(المحبوبة)واعتبر الأتراك قد انخدعوا بدخولهم الحرب إلى جانب ألمانيا وذمهم على ذالك،واعتبرهم قد خرجوا عن دائرة الأسلام،وختم نداءه بتوضيح موقف التجانيين قائلا:"ونحن لانعرف دولة غير دولة فرنسا،فإننا نخدمها بالقلب والقالب منذ استيلائها على هذا الوطن والحق أنها لم تسع إلا فيما فيه خير البلاد والعباد،من شر لواء العافية والعمران،واحترام الدين وقهر الظالمين،ونصرة الضعيف على القوي وإقامة العدل،فإننا كلنالدولتنا العظيمة بإموالنا وأنفسنا،وأولادنا قائمون على صافة الجد في الدفاع عنها،عازمين على قتال

[1] Les musulmans français et la guerre ,optic- pp. 202-204

[2] Les musulmans français et la guerre ,ibid.p 208.

أعدائها كانوا وحيثما وجدوا داعين لها بالنصر.."وفي هذا النداء وضوح تام للموقف من التجنيد بنفس مابدر من الشيوخ التجانيين السابقين.

نداءالسيد محمد العروسي شيخ زاوية قمار لسائر مقاديمة وأحباب طريقته:[1]

نداء وجهه في الفترة(بداية الحرب العالمية الأولى)وبدأه بدوره باستنكار دخول تركيا الحرب ضد فرنسا،وركز على ضرورة التمسك بمودة فرنسا والدفاع عنها حيث ورد عنه قولة:"أما نحن فلا نفرط في محبة دولتنا فرنسا العظيمة،ولا في إعانتها على أعدائها بأولادنا،يدخلون في جيوشها يقاتلون العدو مع إخوتنهم الفرنسيين،ونحن كلنا مستعدون برجالنا وأمولنا وكل عزيز لدينا للزحف على العدو إن دعتنا فرنسا ذلك،فارحين باغتنام الفرصة لمجازاتها بالخير على إحسانها الفائض علينا منذ القديم إلى يومنا هذا وإننا نوصيكم أيها الأحباب بالاقتداء بنا،ولا شك أنكم تفوزون بالخير في الدارين ببركة الغوث التجاني."

تصريح المفتي المالكي سي بن ناصر محمد أرزقي:

ورد هذا التصريح في الكتاب:جون ميليا(الجزائر والحرب)في نوفمبر 1914م وقد أشار المؤلف إلى المفتي على أنه تجاني،ولذلك ارتأينا إدراج موقفه ضمن هذه الدراسة حيث ذم تركيا،وطلب الجزائريين بالقتال مع فرنسا قائلا:"إننا نقدر تضحيات فرنسا ودورها العظيم في العالم الإسلامي،وتركيا التي استجابت لرغبات مؤسسها المجرم قامت بعمل جبان..وارتكبت خطأ جسيما ستدفع نتائجه..إنها ضد الإلهية،قاموا في طريق الله ضد كل من يلحقون بكم الضرر."[2]

ونحن نورد هذه المواقف التيجانية من قضية التجنيد في الحرب العالمية الأولى،نؤكد بأننا بحثنا كثيرا عن مواقف للطريقة اليتجانية بخصوص قانون التجنيد الإجباري وتجنيد الجزائريين طبقا لهذا القانون قبل الحرب الكبرى،ولكن ما عثرنا عليه كان يجسد مواقف عامة من فرنسا تصب في تأييد سياستها والثناء عليه دوما،دون الإشارة مباشرة إلى مثل

[1] Les musulmans français et la guerre ,optic- pp 212

[2] jeanMela, l'Algerieet la guerre 1914.1918 ,librairie plon .4 éme édition, paris ,1918, p 226

هذه الإجراءات،رغم ما حدث من معارضة للتجنيد الإجباري من خلال الانتفاضات و الثورات التي شملت واسعة من الجزائر، وبقيت كل المراسلات الرسمية للطريقة في نطاق التعاون ومؤازرة الإدارة الاستعمارية.

وقد حاولنا إثبات ذلك في الملاحق من خلال إدراج المراسلات المخلفة لشيوخ الطريقة في نفس الفترة التاريخية،والتي عرفت إقبال الاستعمار على استغلال أبناء الجزائر في توسعاته وحروبه الاستعمار.والحق يقال إن شيوخ التيجانية لم يكونوا وحدهم المؤازرين للإدارة الاستعمار.والواقفين إلى جانبها في الحرب العالمية الأولى،بل حتى شيوخ طرق أخرى دعوا فرنسا إلى تجنيد المزيد من الجزائريين للدفاع عنها،واعتبروا هذا العمل أيضا راد(لجميل فرنسا وأفضالها).وقد أوردت نفس المجلة السابقة(مجلة العالم الإسلامي)في عددها الخاص في ديسمبر1914م نداءات هؤلاء الشيوخ و منهم(للمقارنة فقط)

_نداء شيخ الطريقة الرحمانية بزاوية طولقة عمر علي بن عثمان،والذي دعا فيه لمساعدة فرنسا والدفاع عنها بإرسال الشباب إلى جبهات القتال.[1]

_نداء السيد المختار بن الحاج محمد شيخ الرحمانية بزاوية الهامل:قدم فيه نفس الدعوة للقتال إلى جانب فرنسا.[2]

_نداء السيد محمد الصغير بن الشيخ مختار,شيخ الرحمانية بزاوية أولاد جلال:أثنى فيه على فرنسا وذم ألمانيا وتركيا،ودعا للقتال في صفوف القوات الفرنسية كأقل مايرد به الجزائريين (جميل)فرنسا.[3]

_نداء أحمد بن الحسني الوزاني إلى مقاديم وإخوان الطريقة الطيبية،يسأل فيه الله أن يطيل بقاء فرنسا في الجزائر،ويدعو لها بالنصر...[4]

[1] Les musulmans français et la guerre ,optic- pp 222
[2] Ibid .p 216
[3] Ibid .p226
[4] Ibid ,p 236

وهكذا فالكثير من شيوخ هذه الطريق وقفوا في خندق واحد مع التيجانيين دفاع عن فرنسا ولكن الفرق الوحيد أن هؤلاء الشيوخ كانوا يمثلون زاويا فرعية،عكس شيوخ التيجانية الذين كانوا يمثلون المواقف الرسمية للطريقة لأنهم يمثلون مقري الخلافة:عين ماضي وتماسين،وذلك لا يعكس بأية حال موقف الكثير من مقاديم الطريقة ومريديها،وشيوخ بعض الزاويا الفرعية،الذين كانت مواقفهم بعيدة عن المواقف الرسمية هذه ولذلك حاولنا الإشارة إليها بمفردها دون ربطها دون ربطها

باتجاهات الزاويا الكبرى وشيوخها.

موقف بعض المقدمين وشيوخ الزوايا الفرعية:

موقف زاوية تلمسان:

كانت زاوية تلمسان منذ دخول الاستعمار الفرنسي أرض الجزائر متمردة على الإدارة الاستعمارية،حتى أن هذه الأخيرة منذ سقوط تلمسان عام 1842م وهي حذرة جدا من زاويتها التيجانبة حسب التقارير التي وجدناها في أرشيف ما وراء لقد وقفت هذه الزاوية موقفا صارما من قضية التجنيد ،وحثت الشباب على التمرد والفرار إلى المناطق الجبلية،أو الهجرة إلى الخارج وعدم قبول التجنيد في صفوف القوات الاستعمارية،حتى أن شيخ الزاوية التيجانية بعين ماضي أحمد بن محمد بن أحمد التيجاني،وأمام الخطر الذي أصبحت تشكله زاوية تلمسان،اظطر إلى التبرؤ من وكيلها مولاي يعقوب في رسالة بعثها ألى الحاكم العالم،يعلمه فيها بخلع هذا المقدم من منصبه،حتى يبرئ ذمته مما يقوم به هذا الأخير من تحريض للشباب والسكان على التمرد على الإدارة الاستعمارية.[1] وحتى نوضح أكثر موقف زاوية تلمسان بهذا الخصوص أوردنا بعض الوثائق منها:

–وثيقة متابعة المسمى للطاهر بن بوالطيب وكيل زاوية تلمسان تحت رقم 811

[1] الرسالة عبارة عن شكوى من الشيخ أحمد عمار شيخ زاوية عين ماضي إلى الحاكم العام بخصوص مولاي يعقوب الذي يصفه بالمجرم ، وهي مؤرخة في 30 شوال 1298هـ /الموافق لسنة 1881م ،وهي مأخوذة العلبة 46 H 16

–وثيقة معلومات عن وكيل الزاوية،زودبها الإدارة الاستعمارية الشيخ أحمد عمار التيجاني تحت رقم 312 موجهة إلى الحاكم العام،مؤرخة في1880/03/29م

_وثيقة متابعة المسمى حمو بن عطار أحدمريدي زاوية تلمسان أثنتء عودته من و الجزائر العاصمة،رقمها11258بتاريخ1880/03/13م

_وثيقة معلومات حول أحد مريدي الزاوية،المسمى دريس بن علي،ألقي عليه القبض في الأغواط وهو يحمل رسالة،وهي نماذج فقط توضيح دور الزاوية في مناهضة خطط الاستعمار وسياسته،وتوجد العشرات من هذه الوثائق في أ رشيف ما وراء البحار،لا يتسع المجال لإدراجها كلها في هذا الحيز من الدراسة.

موقف الشيخ عبد الحليم بن سماية:

يعتبره جون لويس تريو مقدما للطريقة التيجانية بالعاصمة في كتابه الذي ألفه دافيد روبنسون(التجانية طريقة مسلمة تغزو إفريقيا)[1]

وابن سماية خصص له الدكتور أبو القاسم سعد الله عدة صفحات من الكتاب (الحركة الوطنية الجزائرية،الجزء الثاني)يتحدث فيها عن دوره الهام في النهضة العربية بالجزائر ونشر التعليم العربي،وأهمية في كتلة المحافظين،ودعوته للجامعة الإسلامية وغيرها من نشاطاته،ولكن مايهمنا هنا موقفه من التجنيد الإجباري في الجزائر.

فقد عارض عبد الحليم بن سماية قضية الخدمة العسكرية الإجبارية في الجيش الفرنسي،وحدث أن نظم اجتماع في الجزائر العاصمة سنة 1911م في إطار الحملة المنظمة ضد التجنيد الإجباري،كتب محضرة عمر بن قدور المحسوب على التيجانية أيضا،ونقل هذا محضر –حسب أبي القاسم سعد الله –في جريدة(الحضارة)العثمانية،أشار إلى جرأة عبد الحليم بن سماية،وكيف تكلم باسم الحاضرين أمام رئيس البلدية الفرنسي،وأكد أن الجزائريين يرفضون

[1] Jean louis Triaud et David Robinson,la Tijaniyya ,une confrérie musulmane à la conquête de l'Afrique, paris Karthela, 2000

رفضا قاطعا هذا التجنيد،حتى ولو عوضتهم فرنسا بالحقوق السياسية التي قبلتها جماعة النخبة،لا شيء سوى أن المسلم لا يمكنه مخالفة دينه،والموت من أجل كافر.[1]

موقف الطريقة التيجانية من قضية التعليم الفرنسي في الجزائر

موقف الإستعمار من التعليم الإسلامي في الجزائر:

رغم كل ما كتب عن العهد العثماني بالجزائر بأقلام إستعمارية،وصفته بالعهد المنظلم،وعهد التخلف،وغيرهما من الصفات التي يبررون بها استعمارهم لبلادنا،محاولين إيصال فكرة حمل فرنسا لمشعل المدينة والحضارة إلى أن بعض الفرنسيين أنفسهم،وعلى رأسهم"دوماس"يعترفون بأن التعليم الابتدائي كان أكثر انتشارا في الجزائر قبل الغزو الفرنسي ، وكان جل السكان يعرفون القراءة والكتابة، وكان لجميع القبائل معلم مدرسة قبل هذا الاحتلال [2]

ووعيا منه بخطورة التعليم الإسلامي على مستقبل وجوده بالجزائر ، وعلى مخططاته الهادفة إلى ضرب الهوية الوطنية ، استهدف هجومه الأول المؤسسة التعليمية ، بتدمير المدارس والمؤسسات التي يرتبط بها هذا التعليم كالمساجد والزوايا والكتاتيب ونفي الكثير من العلماء خارج البلاد ، وتحويل بعض المساجد إلى كنائس ،مثل جامع كتشاوة الذي أصبح كنيسة القديس فيليب سنة 1832م ، وأخرى إلى ثكنات أو إسطبلات أو مخازن ، سعيا منه إلى نشر الأمية والجهل ، وكرس اللغة الفرنسية كلغة رسمية في الإدارة.

وكان التعليم بالنسبة لهذا الاستعمار أجع وسيلة لإذابة الجزائريين في الكيان الفرنسي العام ، وسلخهم من دينهم ولغتهم ، و من حضارتهم العربية الإسلامية واجتثاثهم كما وقع لمسلمي الأندلس منذ قرون ، أي أنه كان يهدف من وراء التعليم كما يقول عبد العزيز شهبي :" إلى ربط الجزائر سياسيا وإداريا بفرنسا وهضمها روحيا وثقافيا ولغويا " .[3]

---

[1] أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ،ج 2 (1900-1930)الجزائر ط 3 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،1983م ص 157

[2] أسيا بلحسين رحوي ، وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي ،مجلة دراسات نفسية وتربوية ، العدد 07/ديسمبر/2011 مخبر تطور الممارسات النفسية والتربوية ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ،ص 59

[3]عبد العزيز شهبي ، م ، س، ص 44

وبمصادرة الأوقاف يكون الاستعمار الفرنسي قد قضى على المؤسسات التعليمية الإسلامية ، لأن هذه المؤسسات كانت تحصل على حاجياتها للاستمرار في مهمتها التربوية من موارد هذه الأوقاف ، و زيادة التبرعات التي عرف بها الجزائريون [1]

وكانت الإدارة الاستعمارية تسعى إلى إقامة مدارس فرنسية تنافس المؤسسات الإسلامية والقضاء على التعصب الذي '(يتصف به) الشعب الجزائري المتخلف لكن هدفه الحقيقي ضرب الشخصية الوطنية ، ودمج المجتمع الجزائري في المجتمع الفرنسي خدمة للوجود الاستعماري [2]

أهم المراحل التي مر بها التعليم الفرنسي في الجزائر :

مر التعليم الفرنسي في الجزائر منذ عام 1830 م بعدة محطات نختصرها في النقاط التالية :

أ – فترة الحكم العسكري 1830م/ 1870 :

عرفت تبني تعليم مزدوج في البداية : فرنسي ، عربي بغية تحيقي الهدف الإدماجي ، وأول مدرسة افتتحت سنة 1833م بالعاصمة،سميت بمدرسة التعليم المتبادل،خصصت لتعليم الأطفال الأوربيين واليهود، واللغة العربية .وأول مدرسة تم فتحها في هذا النمط التربوي كانت المدرسة العربية الفرنسية بالعاصمة سنة 1836م وهي خاصة بالذكور،وفتحت أخرى بعنابة سنة 1837م لمنافسة التعليم العربي الاسلامي بالزاويا،ثم كانت أول مدرسة للبنات في الجزائر العاصمة عام 1845م.وقد بلغ عدد التلاميذ الجزائريين بهذه المدارس إلى غاية 1844م سبعة مقابل 100 تلميذ أوربي[3]وهو مايعكس نفور الجزائريين من هذه المدارس التي كانوا يرون فيها خطرا على أبنائهم وعقيدتهم،خاصة لما أعطي حق الأشراف على العديد من هذه المدارس للمنصرين الذين كانوا يسعون لتنفيذ مخططاتهم التنصيرية.

[1] شارل روبير أجرون ، الجزائريون المسلمون وفرنسا ، م ، س، ض، 582
[2] جمال قنان ، التعليم الأهلي في عهد الاستعمار (1830-1944) ، طبعة خاصة ، الجزائر ، دار هومة ، 2007 ، ض 13
[3] أسيا بلحسين رحوي ، م، س ، ص 62

وطيلة فترة الحكم العسكري بالجزائر،تواصل فتح المدارس المشركة بمعظم المدن جزائرية وخاصة في المدن الكبرى كوهران،العاصمة،عنابة،والقسنطينة[1].

وكان قرار 06 أوت 1850م قد نص على إنشاء ست مدارس عربية/فرنسية في كل من:

الجزائر العاصمة،وهران،قسنطينة،عنابة،البليدة،مستغانم،يشرف عليها حاملون لشهادة الكفاء لتعليم اللغة العربية مع مساعدة بعض الجزائريين،ليصل عدد هذه المدارس سنة 1851م إلى223 مدرسة مدعمة من طرف الإدراة الإستعمارية[2]،ثم جاء مرسوم 1850/09/30م الذي نص على إنشاء المدارس الحكومية الثلاث:تلمسان،قسنطينة،والمدية وحولت بعد ذلك إلى العاصمة عام 1859م لإبعاد الجزائريين عن التعليم الإسلامي،وما يشكله من خطورة على الاستعمار ومخططاته،وهو ما أكده دوطوكفيل بنفسه في تقريره الذي فيه : " لقد تركنا المدارس تتهاوى ، وشتتنا المحاضر ، فانطفأت الأنوار حولنا ...ومعنى ذلك أننا تركنا مجتمع المسلمين في حالة من الجهل والوحشية ، أكثر من تلك التي كان عليها قبل أن يتعرف علينا " [3]

فبموجب مرسوم 1850/07/14م تم بناء 40 مدرسة ابتدائية في ظرف 24 سنة تقريبا (1873/1850م) بمعدل مدرستين في كل سنة.

ب –فترة الحكم المدني منذ سنة 1871م:

وبمجيء الحكم المدني،تم إلغاء المدارس المشركة(الفرنسية/العربية)،وبدأ الاهتمام بالمدارس الحكومة العلمانية،خاصة وأن جول فيري لعب دورا أساسيا في وضع هذا النظام التربوي الجديد ابتداء من سنة 1882م،وقد ترسخت لدى

[1] شارل روبير أجرون ، م ، س ، ص35

[2] مراد بوتليس ، تطور التعليم في الجزائر من 1830م إلى 2001م ، مذكرة ماجستير في الديمغرافيا الاقتصادية والاجتماعية ، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الديمغرافيا ، وهران 2014

[3] شارل روبير أجرون م ، س ، ص582

الفرنسيين بعد تجربة المدارس المشتركة التي لقيت معارضة شديدة من قبل المعمرين،قبل التفكير في إنشاء هذه المدارس اللائكية الجديدة فكرة نلخصها في ثلاث نقاط أساسية هي:[1]

-الأهالي غير قابلين لأي نمو أو تقديم،وأي مجهود يبذل لتعليمهم مرهون بالفشل.

-التعليم المهني هو الوحيد الذي يمكن أن يتناسب مع طبيعة الأهالي.

-التعليم الذي يقدم للأهالي بنفس طريقة المدارس الأكاديمية الفرنسية يقود إلى تخرج متمردين وثوار

ووضعوا تصورا ما يمكن تقديمه من دروس للأهالي ولو أن هذا المضمون كان يعطى بعضه أيضا في المدارس المشركة السابقة أساس هذا التصور أن الأهالي يؤمنون بفكرة أن الإسلام سيسود العالم و أن (رجل الساعة)سيأتي يوما لوضع حد لوجودهم المؤقت،ولذلك كما يتصورون،يجبطمس هذا(الخطأ)وأن يوضحوا لهم طبيعة فرنسا كما هي:غنية بزرا عتها مزدهرة بصناعتها وتجارتها،قوية بجيوشها وأساطيلها.[2]

- قانون 1882/03/28م وإقرار إلزامية التعليم :

ولتنظيم التعليم في هذه المرحلة الجديدة في ظل الحكم المدني صدر قانون 12/جوان 1881م المتعلق بمجانية التعليم ، ثم بعده قانون 28/مارس /1882م المتعلق بإلزاميته والذي نظمت مواده التعليم الابتدائي كما يلي : [3]

-المادة الأولى:التعليم الإبتدائي يشمل :التربية الإخلاقية والمدنية ،القراءة،الكتابة اللغة الفرنسية تاريخ فرنسا وجغرافيتها،بعض مفاهيم القانون والاقتصاد والسياسة والفيزياء والرضيات.

-المادة الثانية:يوم الراحة:الأحد،يسمح فيه لإعطاء تعليم ديني للأطفال خارج إطار المدرسة.

-المادة الرابعة:التعليم الإبتدائي إجباري للأطفال الذين تفوق أعمارهم ست سنوات للجنسين.

---

[1]- P .Bernard , op cit , p 06

[2] P .Bernard ibid , p 17

[3] أسيا بلحسين ، رحوي ، م ، س ص 64

–المادة السادسة :تمنح شهادة التعليم الأبتدائي بعد أجراء إمتحان عمومي إبتداء من 11سنة

وبذلك أصبح التعليم الذي يخضع له الجزائريون ذا طابع فرنسي،يشرف عليه معلمون فرنسيون،وتم تجاهل تاريخ الجزائر ،والتركيز فقط،كما أسلفنا الذكر ،على عظمة فرنسا ومجدها.

–وفي هذا الإطار يؤكد محمد العربي الزبيري أن كل الأطفال الفرنسيين في سن الدراسة كانوا يقبلون في المدارس،ويدرسون المناهج المطبقة في فرنسا ذاتها،أما الأطفال الجزائريون،فيخصص لهم مقعد واحد لكل خمس ذكور ،ومقعد واحد لكل 46 فتاة،أي 07% فقط فرصة الدراسة،بالإضافة إلى من مواصلة دراستهم بسبب الفترة.[1]

–وإذا أضفنا إلى هذا المضييق على تعليم الجزائريين في هذه المدارس،ظاهرة تشديد الرقابة على التعليم الإسلامي في الزاويا والمساجد والكتاتيب،نتيقن من الهداف الذي كانت الإدارة الإستعمارية تسعى إلى تحقيقة،وهو تحويل الجزائريين إلى أميين،ويزول إستغرابنا في ظل هذا الواقع،إذا عرفنا أن نسبة الأمية مع مطلع القرن 20م فاقت 20% في صفوف الأهالي.

وحتى في هذه الظروف الصعبة التي ميزت تمدرس أبناء الجزائريين،سجلنا إستياء المستوطنيين من جديد ومعهم شيوخ البلديات من هذا النظام التربوي،وأعلنوا رفضهم لبناء مدارس لمن سموهم(جماهير الصعاليك)من الأهالي،وعللوا ذلك بكثرة التكاليف،وسعي الأهالي لتحقيق الجزائر العربية.[2]

في فاتح فبراير 1885م ضدر مرسوم لإنشاء ما يسمى بالمدارس الرئيسية والمدارس التحضرية،ودعم بمرسوم آخر في 30 أكتوبر 1886م والذي صنف المدارسة الإبتدائية إلى أصناف هي[3]

–المدارس التحضرية وأقسام الطفولة

[1] محمد العربي الزبيري ، تاريخ الجزائر المعاصر ، ج 1 منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق سوريا 1999م ص 129
[2] يحي بوعزيز ، التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1954 م ، الجزائر دار البصائر للنشر والتوزيع ، 2009م ص 43
[3] أسيا بلحسين رحوي ، م س ، ص 65

-المدارس الإبتدائية الرئيسية

-مدارس التكوين المهني

وكل هذه الأصناف لها نفس الهدف إدماجي لتكريس الذوبان التام في الكيان الفرنسي واستغلالي لإبقاء إليها،عن طريقمؤسسغات التعليم المهني التي أنشأها الإستعمار في العديد من المناطق،والتي سنشير إليها بالتفصيل رفقة المدارس الرسمية لاحقا

وهذه المؤسسات كانت تستقبل التلاميذ الذين يتراوح سنهم بين 15و16سنة،بينما يتراوح سن التمدرس في المدرسة الإبتدائية بين 06إلى12أو13سنة وبعد هذه السن يعودون إلى ذويهم لمساعدتهم في أعمالهم،لأنه نادرا مايتجاوز الطفل الجزائري المدرسة الإبتدائية ويستمر في دراسته في المستويات العليا،وللتوضيح أكثر،نورد أمثلة عن نتائج تمدرس التلاميذ الجزائريين في التعليم الإبتدائي في بعض المقاطعات التي اخترناها من الغرب الجزائري إلى غاية سنة1896م[1]

موقف الطريقة التيجانية من التعليم الفرنسي في الجزائر.:

رغم ما تذكره الكثير من الكتابات عن مهادنة التيجانيين للاستعمار الفرنسي،إلا أن الطريقة كانت واعية بمكائد الاستعمار ولعبت دورا مهما في الحفاظ على مقومات الأمة الجزائرية كغيرها من الطرق الصوفية الأخرى[2]،رغم محاصرة الاستعمار لهذا الطرق بالمدرسة الفرنسية التي أراد من خلالها أن يبطل مفعول التعليم الإسلامي،خاصة وأن الكثير من المدارس أنشئت قرب الزاويا لتضييق مجال نشاطها.

[1] P .Bernard , op cit , p24

[2] طيب جاب الله ، دور الصوفية و الزوايا في المجتمع الجزائري ، مجلة معارف العدد 14- أكتوبر 2013 ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة البويرة ، ص 142

ومهما قيل عن الزاويا التيجانية،فقد كانت لها رسالة سامية تتمثل في المحافضة على الإسلام وتعليمه ومحربة الآثار التنصرية والإدماجية للتعليم الفرنسي من خلال دورها التربوي والتركيز على تعليم القرآن الكريم والعناية بشتى والعلوم اللغوية،وقد اشتهرات في هذا المجال أكثر زويتا قمار وعين ماضي

-نشاط الزوايا التيجانية في مجال التعليم:

زاوية قمار عرفت أول مدرسة نظامية،تقدم فيها مختلف العلوم بطريقة تنافس المدارس النظامية الفرنسية [1].وحتى تضمن مفكرين وعلماء يقودون حركة الإصلاح والتعليم لإنقاذ المجتمع من مخاطر الاستعمار،أرسالت الزاوية الكثير من الشاب إلى جامعة الزيتونة لينهلوا من علومها الدينية واللغوية،ويعودوا إلى بلدهم لتأطير المدراس القرآنية دأبت الطريقة على فتحها مختلف الجهات،ولم تكتف الزاوية تماسية وزوية قمار بإرسال البعثات إلى تونس،بل عمدت إلى جلب علماء من هذا البلد المجاور للتدريس مثل الشيخ محمد القاني السائحي الذي كان شاعرن وعلمان متمكنا،متنور العقل،متأثرا بحركة النهضة والإصلاح[2]كما جلبات من الغرب:الرحالة المغربية،الشيخ سعيد الدوكالي،والشيخ عثمان النفطي وغيرهم من العلماء والفقراء.لقد أثر عن الشيخ الحاج علي التماسيني مقولته الشهيرة التي لايزال يرددها مريدوا زاوية تماسين إلى اليوم:"اللويحة والمسيحة والسبيحة"والتي كان يعني بها العلم والعمل والعبادات وقام وبتأسيس مدرسة قرآنية بتامسين تعني بتدريس القرآن الكريم وعلوم الشريعة من فقه،وحديث،وتفسير،وعلوم اللغة العربية وغيره من العلوم.واقتداء بالإمام التماسيني،دأب شيوخ الطريق على تشجيع العلم وجلب العلماء والفقهاء والأدباء وتقريبهم،سواء في التماسين أو قمار أو عين ماضي التنشيط الحركة العلمية،ونبغ خلفاء الطريقة في شتى العلوم أصبحوا يشاركون في التدريس وزمنهم:

[1] بن سالم بالهادف ، دور الزاوية التيجانية بقمار في نهضة سوف والأمصار ، الملتقى الدولي الثاني للطريقة التيجانية بقمار ، الوادي ، الجزائر 6/5/4/نوفمبر2008 مطبعة الوليد ، الجزائر ، ص144

[2] الغالي بن لباد ، الزوايا في الغرب الجزائري ، التيجانية والعلوية والقادرية ،دراسة انثروبولوجية ، أطروحة لنيل شهادة الدكتراه في الانثروبولوجيا ، إشراف أد سعيدي محمد 2009/2008 جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، ص 171

–الخليفة محمد حمة (1844م–1912م)الذي كان يدرس الفقه بزاوية قمار وابنه الخليفة سيدي البشير (–1861م–1918م)والذي كانت له بدوره مساهمة في تدريس بالزوية،[1]والشيخ محمد الصغير التيجاني،الذي كان يدرس الفقه والتفسير والحديث والنحو والصرف في زاوية عين ماضي،[2]زد على ذلك فإن معظم علماء التجانية لم يكتفوا بالتربية الشفوية،بل أضافوا إليها التأليف في مختلف التخصصات،ولم يقتصر هذا التأليف على التصوف بل شمل ميادين عديدة منها:التفسير والحديث والفقه[3].

وحتى يساهموا في الحفاظ على الثقافة الإسلامية من الانقراض الذي كان الاستعمار يسعى لتحقيقه من خلال مدارسه ومدارس الإرساليات التنصيرية،عدم التجانيون نشطهم في التدريس والتأليف بعمل آخر لايقل أهمية عن النشاطين السابقين،وهو نسخ المخطوطات،حتى تبقى زواياهم عامرة بالمؤلفات،يطلع عليها كل من يقصد هذه الزوايا لتوسيع معارفه تحصينا للأفراد من الوقوع في فخ مكائد الاستعمار،وأصبحت نتيجة هذا النشاط زواياهم زاخرة بالمخطوطات،وخاصة زواية عين الماضي.

طبيعة التعليم في الزوايا التيجانية:

حرص التجانيون خلال الفترة الاستعمارية على تقديم نوعية من التعليم،في إطار سعيهم إلى إيصال الثقافة الإسلامية إلى كل الناس الذين يقصدون زواياهم على اختلاف طبقاتهم متعلمين وأميين،صغارا وكبارا،وهذان النوعان هما:

1–التعليم الشعبي:غرضه ترشيد العامة وتذكيرهم بمبادئ دينهم وتعليمهم هذه المبادئ،بالتركيز على تدريس الفقه،والحديث النبوي الشريف،والتفسير،ثم أضيف إلى هذه العلوم مواد أخرى كالتصوف وأصول الدين والسيرة النبوية،وهو يقام في مساجد الزوايا،وفي عدد من الأماكن الأخرى التي تتسع لمثل هذه الدروس الجماعية،كما هو الحال في المقر الجديد الذي أسسه الخليفة الرابع للإمام التماسيني،محمد حمه في زاوية قمار والذي يعرف باسم(الدار

[1] بن سالم بلهادف ، م ، س ،ص 150

[2] إبراهيم بن محمد الساسي العوامر ، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف ، تعليق الجيلالي بن إبراهيم العوامر ، الجزائر الشركة الوطنية الوطنية للنشر والتوزيع ، 1977 ، ص 32

[3] .عبد الرحمن طالب ،الشيخ أحمد التيجاني ومنهجيته في التفسير والفتوى والتربية ، الجزائر ، الجاحظية 1999 ، ص35

الخضراء)،وكانت هذه الدروس تؤطرمن قبل عدة علماء وفقهاء من أمثال الخليفة المذكور محمد حمه(1844م-1912م)،ومحمد العروسي وأخيه سيدي العيد،وحاج علي بالقيم القماري،ومحمد اللقاني الطيباتي وغيرهم.[1]

-2 التعليم القرآني:

يتعلق بتعليم القرآن وتحفيظه،إضافة إلى تعليم اللغة العربية كتابة وقراءة،وبعض مبادئ الشريعة الإسلامية كتعليم الصلاة،وكان هذا النوع من التعليم يقام في الكتاتيب التابعة للزوايا التيجانية وخاصة الزاويا الكبرى:قمار-تماسين،وعين ماضي،والتي تفتح باكرا وتستقبل تلاميذها مع طلوع ل الفجر[2]،وغالبا ما كان هذا التعليم يعطى للأطفال مادون سن السادسة ويتخلص المنهج التعليمي لهذا النوع بالزوايا التيجانية في المظاهر التالية:

- تعليم الخط والكتابة أولا ثم المرور إلى تحفيظ القرآن الكريم باستعمال اللوحة،وهذه اللوحة عبارة عن قطعة خشبية ملساء،يكتب عليها بقلم من القصب رباستعمال حبر مصنوع من صفوف الغنم،بعد حرقة على النار ومزجه بالماء داخل زجاجة،وتكون طريقة إزالته بالماء والصلصال.

- من تقاليد الدراسة في الزاوية(حفاظا على التقاليد الإسلامية):لبس العباءة ووضع العمائ

- تحلق التلاميذ في شكل دائرة أمام المدارس،لعرض ما حفظوا واحد تلو الآخر.[3]

ولما يتمكن التلميذ من حفظ القرآن والكتابة الصحيحة،يرتقي في المستوى،ويصبح بإمكانه استعمال المصحف الشريف لمراجعة القرآن الكريم،وحتى يصبح للطريقة التيجانية قوة تمكنها مع باقي الطرق الصوفية الوقوف في وجه التيارات الاستعمارية،الهادفة إلى اقتلاع الجزائريين من جذورهم الإسلامية،سعت إلى توحيد جهودها مع هذه الطرق خلال النصف الأول من القرن 20،لتظهر جمعية علماء السنة في 13-09-1932م،وضمت زيادة على الطريقة التيجانية

[1] السعيد عقبة ،جوانب من الحياة الفكرية بالزاوية التيجانية بقمار،الملتقى الدولي الثاني للطريقة التيجانية بقمار أيام 4.5.6 نوفمبر 2008م،بقمار،الوادي،الجزائر (مطبوع)،ص 152.

[2] علي غنابزية، دراسة تاريخية لمناهج تعليم القرآن الكريم بين الماضي والحاضر (مجتمع وادي سوف نموذجا) ،مجلة البحوث والدراسات،العدد04،يناير 2007،جامعة الوادي،ص 75.

[3] الغالي بن لباد،م.س،ص 170.

كلا من الرحمانية،القادرية،العلوم والشاذلية برئاسة الشيخ المولود الحافظ الأزهري[1]،ولو أن هذه الجمعية دخلت في صراع مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،ولكن محمد السعيد الزاهري أحد أعضاء جمعية العلماء كان قد نوه بالشيخ أحمد التيجاني وبالشيخ محمد العيد التيجاني بعده،معتبرا أيا هما من رجال الإصلاح، ومن الغيورين على الإسلام الصحيح البعيد عن البدع،وقد رأينا ذلك فيما سبق.

موقف الطريقة التيجانية من الاحتلال الفرنسي و المقاومة الشعبية:

احتلال الفرنسي في غزو الجزائر واحتلالها وليد القرن 19م،ففكرة الاحتلال قديمة ترسبت في أذهان الفرنسيين منذ عهد لويس الرابع عشر ملك فرنسا(1638م-1715م)الذي كان يهدد الجزائر باستمرار،وخاصة بعد تعاظم حركة الجهاد البحري التي أزعجت أوربا كثيرا،وأرسلت حملات عسكرية عديدة(لتأديب)دايات الجزائر ومنها حملة 1664م على مدينتي جيجل والجزائر،وحملتي 1682م-1683م على الجزائر وشرشال.نابليون بونا برت(1769م-1821م) كان بدوره يسعى لاحتلال الجزائر،ولكن ظروف فرنسا الداخلية شغلته عن تنفيذ مشروع الاحتلال.فقد بعث جاسوسه بوتان[2] عام 1808م ووضع خطة الإنزال بسيدي فرج،وجمع معلومات حول مدينة الجزائر و مدفعيتها. بدأ مهمته في 24-05-1808م وأنهاها

في 16-07-1808م،وكان قد اقترح إرسال حملة عسكرية لاحتلال الجزائر في مدة لاتتجاوز شهرا،على أن تكون في شهر ماي،وعدد أفرادها بين 35 ألف إلى 40 ألف عسكري.[3]

لقد وجهت فرنسا أنظارها للجزائر لعدة اعتبارات منها:خصوب خصوبة أراضيها وغزارة إنتاجها من الحبوب-موقعها الاستراتيجي باعتبارها بوابة أفريقيا-كنوزها المالية بحي القصبة والتي يمكنها أن تنهي تماما الضائقة المالية التي

---

[1] طيب جاب الله،م،س،ص 143

[2] -فانسان ايف بوتان:ولد في 1772م في لورد قرب نانت،تم اغتيالة في أوت 1815م بسوريا،كان عقيدا في الجيش الفرنسي في سلاح الهندسة خلال عهد الإمبراطورية الأولى.قام بعدة عمليات في مجال الجوسسة في شمال إفريقيا،منها واحدة في الجزائر سنة 1808م،ومخططه هو الذي أعتمد في تنفيذ حملة 1830م لاحتلال الجزائر .ينظر: andrè micaleff histoire de l'Algérie 1830- 1962 comment formez –vous le futur ? édit .l'Aharmattan ,pais 1998 , p 29.

[3] André Micaleff , ibid , p 29

كانت تعاني من فرنسا،وزاد تصميمها على احتلالها بعد أن تمكنت الأساطيل الأوربية من تحطيم الأسطول الجزائري في معركة نافرين بجنوب اليونان عام 1827م،حيث أصبحت السواحل الجزائرية مكشوفة وأدركت فرنسا أن الجزائر لم يعد بمقدورها الدفاع عن سيادتها،وحتى تكتسب فرنسا تأييد الدول المسيحية أعطت غزوها صبغة دينية واعتبرته دفاع عن النصرانية ورغبة في نشر هذه الديانة في أوساط السكان،حيث جاء على لسان"دي كلار مون تونير"وزير حربية فرنسا مخاطبا ملكة:"لقد أردات العناية الإلهية أن تتأثر حمية جلالتكم للقضاء على ألذ أعداء النصرانية،ولعله لم يكن من باب المصادفة أن يدعو لويس الأصليين،وندخلهم في النصرانية"[1].

بنود اتفاق الجزائر 1830/7/5م:

تضمنت وثيقة المعاهدة المبرمة بين الكونت دي بورمون قائد الحملة الفرنسية،والداي حسين البنود التالية:

-*يسلم حصن القصبة وجميع الحصون الأخرى التابعة للجزائر،وكذلك ميناء هذه المدينة إلى الجيوش الفرنسية هذا الصباح على الساعة العاشرة حسب توقيت فرنسا.

-*يتعهد قائد جنرالات الجيش الفرنسي بأنه يترك لمسو داي الجزائر حريته،وكذا جميع ثرواته الشخصية

-*الداي حر في الانسحاب مع أسرته وثرواته الخاصة إلى المكان الذي يعينه،وسيكون هو وكامل أفراد أسرته تحت حماية قائد جنرالات الجيش الفرنسي وذلك طيلة المدة التي يبقاها في الجزائر،وستقوم فرقة من الحرس بالسهر على أمنه وأمن أسرته.

-*يضمن قائد الجنرالات نفس المزايا ونفس الحماية لجميع جنود الميليشيا.

-*تبقى ممارسة الديانة المحمدية حرة كما أنه لن يقع أي اعتداء على حرية السكان من جميع التطبيقات،ولا على دينهم وأملاكهم وتجارتهم وصناعتهم ونسائهم.إن قائد الجنرالات يتعهد بشرفة على تنفيذ كل ذلك.

[1] إسماعيل أحمد ياغي ، م ، س ،ص 126

يتم تبادل هذه الاتفاقية قبل الساعة العاشرة من هذا الصباح،وبعد ذلك مباشرة تدخل الجيوش الفرنسية إلى القصبة ثم إلى جميع حصون المدينة

في المعسكر المخيم قرب الجزائر[1] يوم 1830/7/5.

أمضاء الكونت دي بورمون.

ختم حسين باشا داي الجزائر

وبتوقيع هذه المعاهدة بدأ عهد الاحتلال الفرنسي الذي دام قرنا واثنين وثلاثين سنة،عرف فيها الجميع الجزائري القهر والقمح والإبادة والتجهيل ومحاولات التنصير،ومصادرة أراضية،وتفقيره،واستغلاله في الحروب الاستعمارية،والتنكر لجميع حقوقه،ولم يعن ذلك استسلام الشعب الجزائري لقدره،بل قاوم الاستعمار إلى غاية استرجاع سيداته وحريته.

المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي:

بعد توقيع معاهدة 05 جويلية 1830م نهض الشعب الجزائري في كامل مناطق التراب الوطني في ثورات شعبية تواصلت طيلة القرن 19م،واستمر بعضها في بداية القرن 20م والفرنسيونأنفسهم اقتنع أن الجزائريين لن يستسلموا للاستعمار حتى ولو أبيدوا كلهم،فقد ورد عن أحد الضباط قوله:"إن القبائل لا تقدر لا السلم و لا الازدهار الفرنسيين لأنه لا شيء ينسهم ذكرى الاستقلال الكامل الذي تمتعت به مدة قرون .وعن ضابط آخر سنة 1871م قوله:"وجدنا أنفسنا وسنجد أنفسنا أثناء وقت طويل إزاء شعب لا يتحمل بما شقت سيطرتنا،وهو يلتمس كل الوسائل ويغتنم كل

[1] مكان توقيع الاتفاق كان يعرف بجنان رايس حميدو قبل أن يتحول إلى مقر القيادة دي بورمون مؤقتا سنة 1830م ، وقد سماه الفرنسيون " فيلا المعاهدة " وهو يقع حاليا في مقاطعة الأبيار ينظر : ناصر الدين سعيدوني ، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر – الفترة الحديثة والمعاصرة – ج 2 الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1988م ، ص 145

المناسبات ليتحرر.إن الشعب في الانتظار ولو كان متظاهرا بالخضوع،هناك كلمات تهتز لها البلاد كلها،وكلما تظهر له القومية والإسلاو والأرض المقدسة التي يجب تطهيرها من الكفار إلا وتجده مستعداللكفاح"[1]

فكلما هدأت مقاومة قامت أخرى وهذا مايعاب على هذه المقاومات التي لو اتحدت جميعها لتمكنت من التأثير على الوجود الاستعماري بالبلاد،و لربما كانت نهايته على أيدي ثوارها في بدايته مثلما وقع في ثورة التحرير الكبرى وكان من أبرز هذه المقاومات:

-مقاومة أحمد باي1836-1848م وشملت منطقة قسنطينة

_ مقاومة الأمير عبد القادر 1832-1847م وشملت شمال الجزائر وخاصة الجهة الغربية والوسطى.

مقاومة محمد بن عبد الله الملقب "بومغزة"1845-1847م بالشلف والحضنة والتيطري.

مقاومة الزعاطشة 1848-1849م في ضواحي بسكرة والأوراس بزعامة بوزيان.

_ مقاومة الأغواط وتقرت 1851-1857م بقيادة الشريف محمد بن عبد الله بن سليمان.

ثورة القبائل من 1851إلى 1857م بقيادة لا لا فاطمة نسومر والشريف بوبغلة.

ثورة أولاد سيدي الشيخ 1864-1880م بواحة البيض وجبل عمور وتيارت بقيادة سليمان بن حمزة

_ مقاومة المقراني 1871-1872م بكل من برج بوعريريج،مجانة،سطيف تيزي وزو ذراع الميزان،سور الغزلان.

_ مقاومة الشيخ بوعمامة 1881 1838م وشملت عين الصفراء،تيارت،سعيدة..

_ مقاومة طوارق 1916-1919م بالقاهرة،جانت،ورقلة بقيادة الشيخ أمود. مقاومة بني شقرآن 1914م

[1] - الجيلالي صاري و محفوظ قداش ، المقاومة السياسية 1900 1954 م ، الطريق الإصلاحي والطريق الثوري ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1987 ، ص 14

_ مقاومة الأوراس 1916م

-الموقف الرسمي للطريقة التيجانية من قضية المقاومة:

أدبت كل الزوايا الكبرى منذ بداية الاحتلال الفرنسي ولاءها الرسمي للاحتلال اقتناع(بأهمية)هذا الاستعمار بالنسبة للجزائر وفق ادعاءاته بتمدين الجزائريين وتطويرهم،وتفضيلا له عن الأتراك الذين رأوا منهم القمع والاضطهاد،وتسببوا في الهجرة شيخهم أحمد التيجاني إلى فاس بالمغرب،أم كان مجرد مهادنة لهذا الاستعمار على أساس أن الظروف خدمته وأهلته ليكون السيد الجديد لهذا البلد بعد الأتراك.

كتب الكثير عن هذا الولاء وخاصة من قبل الأجانب، وكنا نعتبر الكتابات الفرنسية مجانبة للصواب،وأنها تريد فقط زرع التفرقة بين الجزائريين،وضرب هذه المؤسسة الدينية الكبرى التي ذاع صيتها في قارة إفريقيا كثيرا في تلك الفترة من القرن 19م،بعد وصولها إلى تكوين دولة إسلامية في غرب إفريقيا أقلقت الاستعمار،على يد الحاج عمر الفوتي،ولكن الوثائق الرسمية لشيوخ الطريقة،ومراسلاتهم لساسة الاستعمار أثبتت هذا الولاء.

قد يأخذ البعض في تفسير هذا الولاء بالرأي الأول وهو اعتبار التيجانية الوجود الفرنسي في الجزائر استجابة من الله لدعاء شيخهم"أحمد التيجاني"ضد العثمانيين بقوله:"اللهم أزل ملكهم كما أزلت ملك المسلمين من اسبانيا"،لأن الطريقة كما ذكرنا عانت كثيرا من حملات البايات العثمانيين على عين ماضي في أواخر عهدهم،ولذلك يرجعون الاحتلال الفرنسي إلى القضاء والقدر،هذا الرأي تؤيده الباحثة الفرنسية عبلة غزيل بقولها:"التيجانية عارضت أية مقاومة للفرنسيين،فذلك قدر الجزائر،وفضلت البقاء في مهمتها الدينية "[1].ونفس الرأي ذهبت إليه"ايفون توران"في كتابها(المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة)،حين أكدت أن التيجانيين اعتبروا الاحتلال عقابا من الله

[1] Abla Gheziel , op , cit ,p 215
هذا الرأي أخذه أيضا ، الأستاذ رضوان شافو في مقاله : " الحملة العسكرية الفرنسية على منطقة وادي ريغ و ردود الفعل الشعبية (1875-1854) مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد 14 مارس 2014 ، جامعة الوادي ، ص 110

للمذنب،وكشفا للخطيئة،كما رأوا أن (النصر الفرنسي لا يجب أن يفخر به لأنه ليس من صنع الفرنسيين،وأن الأمة الكبيرة مهما كان عزها،لا توفق في أعمالها مؤقتا وتصبح إرادة فوقية)[1].

أبو القاسم سعد الله له رأي آخر حول موقف الطريقة التيجانية من الاستعمار،فهو يرى أن محمد الصغير التيجاني بعد مقتل أخيه محمد الكبير في معسكر،عاد إلى زاوية عين ماضي وأخذ قيادة الطريقة،وأصبح يفضل الحياد،واستغل الفرنسيون ذلك بنشر الدعايات حول هذا الموقف الحيادي في رفض مقاومة الفرنسيين.[2]وقد ينطبق هذا الرأي فقط على محمد الصغير التيجاني لأن كل خلفائه في عين ماضي أعلنوا ولاءهم بصفة رسمية للفرنسيين،ومعنى ما ذهب إليه أبو القاسم سعد الله هو مهانة الاستعمارإلى أن تتغير الظروف،ولربما بنى وجهة نظره هذه على الرسالة التي رد بها محمد التيجتني على طلب الأمير عبد القادر بضرورة مشاركة في الجهاد.

-محمد الصغير التيجاني ومسألة المقاومة:

لما بويع الأمير عبد القادر لقيادة المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي،بعث الأمير إلى محمد الصغير التيجاني شيخ الطريقة التيجانية في عين ماضي يطلب منه المشاركة في الجهاد ضد المحتل لما لهذه الطريقة من نفوذ على سكان الصحراء.وفي الحقيقة هذه الرسالة تندرج في إطار مراسلات الأمير لكل أعيان البلاد، بعد بيعته الشرعية كأمير، يحثهم فيها على توحيد الصفوف لطرد الاستعمار.وتوحيد الصفوف هو ما ما نصت عليه وثيقة البيعة،وتعهد الأمير بالسعي لتحقيقها.فالأمير كان يؤدي واجبه كأمير،وليس كزعيم قادري،حتى نتخذ منه موقفا معارضا،ثم أن الجهاد أصبح في نظر الأمير واجبا على كل مسلم جزائري غيور على وطنه.

لقد تضاربت الآراء حول سبب رفض الشيخ محمد الصغير التيجاني المشاركة في الجهاد إلى جانب الأمير عبد القادر،فالظابط"رين" يرى أن التيجاني كان متيقنا من هزيمة الأمير،كما أنه ليس هناك ما سيربحه في حالة انتصاره

[1] .أيفون توران ، م ، س ،ص 147

[2] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي (1830- 1954) ، ج 4 ،بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، 1997 ص 192-ص 194

لأن الشمال كان تحت نفوذ طرق صوفية أخرى منها القادرية[1].و"رين"ركز بذلك على الأنتماء الطرقي لكل منهما،وليس على الأنتماء الوطني،مكرسا بذلك سياسة التفرقة التي تعود عليها الاستعمار،أما عمار هلال،فيري أن التجارة المزدهرة التي أقامها التجانيون بين عين ماضي وغرب إفريقيا وضرورة المحافظة عليها،وعلى الأرباح الهائلة التي يجنونها منها كانت وراء رفض الشيخ محمد الصغير للمشاركة في المقاومة.[2]

إسماعيل العربي يرجع هذا الرفض إلى الطموح السياسي للشيخ محمد الصغير التيجاني [3] الذي كان حسبه يرغب في استرجاع النفوذ والمكانة التي فقدها بوفاة والده،وتحول هذا النفوذ إلى الحاج علي التماسيني،ثم بروز الأمير عبد القادر الذي يريد بدوره الاستحواذ على هذا النفوذ ولعل السبب الحقيقي–في نظرنا–هو تلك الحساسية الموجودة بين الطريقة التيجانية وأهل الحشم منذ مقتل أخيه محمد الكبير أثناء ثورته على الباي حسن في ضواحي معسكر سنة 1826م بمنطقة عواجة،والتي ينتهم فيها التجانيون سكان الحشم بخذلان محمد الكبير،وتركه وحده يقاتل جيش الباي حتى قضي عليه،وعلى أفراد جيشه عن آخرهم،وهو الرأي الذي عبر عنه أيضا صاحب(وشائح الكتاب)بقوله:"وكان الدافعله لمحاربة الأمير(يقصد محمد الصغير التيجاني) حزازة نفسية،وعواطف دينية،واعتقادات مذهبية[4]،لها نصيب من المبررات عندما نمعن النظرة في التاريخ وندرسه لادراسة حيادية لا لهذا ولا على ذلك."[5]وتذكر بعض الكتابات التاريخية أيضا أن محمد الصغير التيجاني كان مصمما من البداية على مهانة الاستعمار الفرنسي،بدليل أن أعيان أميرا لكنه رفض متحججا بأنه لايوجد في الصحراء مايساعد على الحرب.[6]

---

[1] Louis Rinn "Nos frontiéres sahariennes à Louest du djbel Amour et les ouled sidi chikh avant 1860"in : Revue, Afrcaine N ° : 30 /1864, Alger O, P, U p181

[2] عمار هلال ، الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، 1988 ، ص 126

[3] إسماعيل عربي ، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر ، الشركة الوطني للنشر والتوزيع ، ط 2 1982 ص 171

[4] الأمير عبد القادر اتهم التيجانية بالخروج عن المذهب المالكي بذكرهم البسملة في الصلاة ومحمد الصغير اعتبر المسألة مسألة اجتهادية مستنبطة من الوقارنة بين المذهبيي المالكي والشافعي ، فالأول يكرهها والثاني يبطل الصلاة بدونها فاختار التيجاني الكراهية على البطلان

[5] قدور بن رويلة ، وشائح الكتاب وزينة الجيش المحمدي الغالب تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم ، ط 1 ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1980 ، ص 96

[6] Fatiha sifou , les premiéres réaction politiques algériennes face à la conquête français (1830-1834), revnue des sciences humaines , n 10-juin 2016 , faculté des sciences humaines et sciences islamiques , université d'Oran , 1- Ahmed Benbella, p 46

مواقف بقية الزاويا التيجانية الكبرى،تماسين وقمار من المقاومة الوطنية:

المواقف الرسمية للزاويا التيجانية الكبرى من قضية المقاومة الوطنية كانت كلها متشابهة ومنها ما لاحظناه على زاوية تماسين وقمار.فالحاج علي التماسيني الذي خلف الشيخ أحمد التجاني على رأس الطريقة التيجانية،وكان يمارس نشاطه من زاوية تماسين،أبدى من البداية رفضة للمشاركة في المقاومة،ولم يستجب لا لنداءات الأمير،ولا لطلب سكان الجهة الشرقية بضرورة الجهاد لما قدم الدوق "دومال"سنة 1844م إلى تماسين،حيث حث السكان على تقبل الوضع بقوله:"إن الله أعطى الجزائر للفرنسيين وكل الأوطان التي تنتمي إليها،فهو الذي يحمي سيطرتهم،فلتبقوا في السلام،ولا تطلقوا النار عليهم،الله حرركم من مضطهديكم الذين لا يعرفون سلوكا أخر غير العنف،أتركوا غيركم يفعلون مايريدون لأنه يظهر،رغم كونهم كفارا،أنهم سلكوا طريق العدالة والمحكمة،الذي بواسطة يعم الخير الجميع،الحق يتبع الحق،كل ما يأتي من الله يجب أن يحترم."[1] بعد وفاة الشيخ الحاج علي التماسيني سنة1853م،خلفه على رأس زواية تماسين ابنه محمد العيد التيجاني[2]،وحدث أن الشريف بوشوسة[3]،وقررمهاجمة توقرت التي كانت بها حامية فرنسية بقيادة مارميي(marmier)،وقد وقع اتفاق بين أهالي توقرت والشعانبة لمساعدة بوشوشة في هجومة.

–والمعروف أن محمد الصغير التيجانية لما توفي سنة 1853م،خلف ولدين صغيرين، مع مجموعة من البنات أم كل منهما كانت أمة طلقهما قبل وفاته،وبعد البحث عنهما تم العثور وأعيدا إلى عين ماضي وهما :أحمد عمار والبشير،وتكفل وبتربيتهما وكيل زاوية عين ماضي ابن المشري ريان،وانتقلت الخلافة إلى محمد العيد التماسيني،وحتى

[1] Louis rin-marabouan et khouan-op cit-p427

[2] محمد العيد التيجاني:هو محمد العيد بن الحاج علي التماسيني من مواليد 1815م ببلدة تماسين،نشأ في حضن أسرته فحفظ القرآن وتعليم مبادئ الشريعة الإسلامية،وبعد وفاة والده خلفه في قيادة الزاوية التيجانية بتماسين من 1853م إلى وفاته عام 1875م.ينظر:رضوان شافو،م.س،ص 114.

[3] بشوشة:هو محمد بن التومي بن إبراهيم الغيشاوي المعروف ب(بشوشة) من مواليد الغاشية بجبال عمور،ولد في 1826م،تزعم المقاومة ضد الفرنسيين،ولما ضعفت قوته اعتقل في 1862م و أدخل السجن بوخنيفيس قرب سيدي بلعباس ، ثم فر من السجن عام 1863م وواصل المقاومة في عين صالح وتوسعت حركته بعد انضمام بن ناصر بن شهرة إليه سنة 1869م ينظر : محمد الأخضر عبد القادر السائحي ، مدونة أشغال ملتقى الشريف محمد بن عبد الله بورقلة ، جمعية الانتفاضة الشعبية 27 فبراير 1998م ، ص 14

لما كبر الولدان وأصبح أحمد عمار شيخ زاوية عين ماضي،ورغم الانقاسم الذي ظهر بين الزاويتين،فإن نقطة التشابه بينهما كانت إظهار الولاء العلني للاستعمار.

فأحمد العيد التيجاني في تماسين زيادة على رفضه المقاومة جهر بولائه للقادة العسكريين وللحكومة العامة الفرنسية في الجزائر وكان جدد ولاءه للاستعمار باستمرار،ربما خوفا على مصالح زاويته من الضغط الاستعماري،لأن جميع رجال الطرق كانوا مجبرين على الحصول على رخصة لزيارة زواياهم المنتشرة في البلاد وخارجها أيضا،وجمع أموال الزيارة،وتحصيل المنتجات وغيرها مما يعني الخضوع لمراقبة الاستعمار،وهناك وثائق رسمية كثيرة مختومة بختم محمد العيد التيجاني مرسلة إلى قادة الاستعمار يستعطفهم ويجدد لهم ولاءه.

بعد محمد العيد جاء دور معمر بن الحاج على التامسيني الذي سار على نهج أسلافه الولاء للفرنسيين.[1]

موقف بقية الزويا الصغرى.

اتخذنا زاوية تلمسان نموذجا للزوايا الرافضة للاستعمار والداعية للمقاومة،وهناك تقارير كثيرة صادرة عن الضباط الفرنسيين،توضح متابعة الإدارة الاستعمارية لما يجري في هذه الزاوية التي كان يديرها المقدم الطاهر بوطيبة،فهذا الأخير كان محل اهتمام السلطات الفرنسية بتحريضه على الثورة في المنطقة،ومحاولته الاتصال بأهالي المناطق المجاورة لجميعهم على كلمة الجهاد،وكان يوزع المناشير حسب مسؤول المكتب العربي بتلمسان،لمقاطعة الإدارة الفرنسية والثورة على الاستعمار،ولما سمع شيخ زاوية عين ماضي بنضال هذا المقدم،تبرأ منه وأعلن إقالته من مهامه.

دور رجال وأعلام الطريقة التجانية في المقاومة والثورة التحريرية (1830/1962) :

مقاومة الشيخ سيدي بن عمر (1900/1968) نجل سيدي محمّد الكبير التجاني,

[1] شيخ لعرج ، موقف الطريقة التيجانية من قضايا الاستعمار الكبرى في شمال وغرب إفريقيا خلال القرن19 م وبداية القرن 20م،مذكرة تخرج لنيل شهادة الدكتراه ، تحت إشراف أ.د فغرور دحو ، جامعة وهران 2017/2016 ، ص 228

ولد سيدي بن عمر بعين ماضي حيث تربى على القيم العليا بعد حفظ القرءان وتعلّم الفقه واللغة العربيّة. وقام في الأربعينيّات من القرن العشرين بجولة في عدد من دول إفريقيا الغربيّة حيث قام بنشر الإسلام لدى سكّان الأرياف والأدغال بالتوازي مع نشر الطريقة التجانية. فدخل على يده عشرات الآلاف في دين الله الإسلام .

وبعد اندلاع الثورة التّحريريّة الجزائريّة وانعقاد مؤتمر الصّومام في أوت 1956 استجاب لنداء الواجب الوطني وفتح أبواب زاوية عين ماضي للمجاهدين وتعامل معهم بأحسن سبل الواجب حتّى أثبتت السّلطات الفرنسيّة الدّلائل على نضاله الثوري فزجّت به في سجن عين وسّارة بولاية المديّة بعد اعتقاله في شهر جانفي 1957 مع بعض رفقائه في النّضال. وللعلم فكان سيدي بن عمر هو المسؤول بالنّيابة على زاوية عين ماضي نظرا لغياب شيخ الزّاويّة الخليفة سيدي الطّيّب نجل سيدي علال بن سيدي أحمد عمّار, بسبب إقامته المطوّلة بمرّاكش منذ تولّيه الخلافة .

.فقضى سيدي بن عمر التجاني مدّة ستة أشهر بسجن عين وسّارة. وأخبرني المجاهد سي المشري بن سي دحه التغزوتي الذي كان معتقلا معه في سجن عين وسّاره أنّ سيدي بن عمر كان صاحب وطنيّة عاليّة وهمّة ساميّة يشحذّ همم رفقائه ويحثهم على التّجلّد والصّبر. وكان يقسم معهم كل ما يأتيه من قهوة التي كانت الامتياز الوحيد الذي كان يحصل عليه .ولقد سجّل حدث سجنه التّاريخي، العلامة سيدي محمّد الحافظ المصري التيجاني في كتابه بعنوان " الانتصاف في ردّ الافتراء على السادة التجانية " الصّادر في ماي 1957 حيث كتب :" وقد أذاعت محطة صوت العرب بمصر يوم الاثنين الموافق 18 مارس 1957 أنّ الفرنسيين اعتقلوا سيدي ابن عمر التّجاني زعيم التّجانيّين والسيد باش آغا حميدة والسيد مولودي بالأغواط حيث وجدوا عندهم أسلحة وصلة وثيقة بالثوار. وهؤلاء جميعا زعماء السادة التجانيين وما زال سيدي ابن عمر في السجن..." وبعد إطلاق سراحه من السّجن في يوم الأحد 28 جوليت 1957 جاء به الشيخ سيدي أحمد بن حمّه التماسيني إلى زاوية تماسين ضامنا فيه. فكان يمضي فصل البرد بزاوية تماسين وفصل الحرّ يؤدّيه بدار الشيخ التماسيني في الجزائر العاصمة تحت الرّقابة. وابتداء م سنة

1961 مكث بداره في السّوقر بولاية تيارت تحت الإقامة الجبرية إلى غاية 19 مارس 1962 تاريخ توقيف القتال.

وتوفّي رحمه الله في 25 فيفري 1968 ووري التّراب في جوار أسلافه بزاوية عين ماضي[1].

[1] الموقع الرسمي للزاوية التيجانية : فيس بوك 20 جويلية 2020م

الخاتمة

وما يمكننا قوله أن الجزائر عرفت طرقا صوفية عديدة قبل النصف الثانيمن القرآن 18م،فتلرة ميلاد من بينها الطريقة التيجانية،وهذه الطرق تمكنت من ملأ الفراغ الثقافي،والتحكم في التوجهات الروحية للسكان.ولكن ظهور التيجانية كان ظرفا خاصا لظاهرة التصوف،لكونها حاولت القفز على جميع مكتسبات الطرقية،ليس فقط في الجزائر،بلد منشئها،بل فب العالم الإسلامي كله فقد أظهرت نفسها ختما لكل الطرق،وأن مؤسسها هو خاتم الأولياء، واستمد ورده مباشرة من رسول صلى الله عليه وسلم.

ظهرت هذه الطريقة في الجزائر عام 1782م،وكانت بداية انطلاقها من قرية أبي سمغون،رغم أن الشيخ أحمد التيجاني كان متواجد بمدة قصيرة قبلها بفاس،وكان بإمكانه الإعلان عن ميلادها هناك،ولكن لكثرة اضطراباتها،فضل الرجوع إلى الجزائر،وإعلان حدوث الفتح إيذانا ببداية طريقة جديدة في بلده وليس في المغرب. وكان الشيخ أحمد التيجاني طموحا،يريد الوصول إلى أبعد نقطة ممكنة في الشهرة العالمية،والظرف الذي ظهرت فيه طريقته كان يسمح بوصوله إلى أكبر عدد من الأتباع خاصة لما روج له من بشائر لأتباعه كضمانه الجنة لهم،ولآبائهم وأبنائهم لا الحفدة بدون حساب.كل ذلك سهل لطريقته الانتشار حتى بلغت جل مناطق أفريقيا في عهد مؤسسها ثم استمرت مي الانتشار بعد وفاته عام 1815م على يد خلفائه.

وقد لقيت التيجانية متاعب كثيرة في الجزائر في العهد العثماني،وكانت مواقفها المتصلبة منه سببا في عدة صدامات مع البايات الأتراك،حتى بعد هجرة مؤسسها إلى فاس عام 1798م،وأكبر نكسة لها كانت في معركة عواجة بين مؤسس الطريقة،محمد الكبير الباي حسن أين أبيد جيش التيجاني عن آخره،وربما كانت هذه الحادثة الأساس الذي بنيت عليه مواقف التيجانية في الجزائر بعد زوال الحكم العثماني وبداية عهد الاحتلال الفرنسي منذ عام 1830م،حيث لم تمر على تلك النكسة سوى4 سنوات.

فالفترة الاستعمارية بالجزائر كانت فترة جديدة،ليس فقط بالنسبة للشعب الجزائري بل حتى بالنسبة للطريقة التيجانية التي تباينت مواقفها السياسية خلال القرن 19بين شمال القارة وغربها،بينما بقي التوافق في المواقف من القضايا الأخرى على حالة،واستمر نشاطها في شتى المجالات،ولو أنه تأثر نسبيا بالضغط الاستعماري خاصة في الجنوب الجزائري وقد كتب الكثير حول هذه المواقف،وكثير من هذه الكتابات كانت مجرد نقد يفتقر للدليل،وقد حاولت دراستنا الوقوف على مختلف تلك المواقف من خلال ما تيسر لنا من المادة وخاصة المادة الأرشيفية،وقد خرجنا منها بالنتائج التالية:

_الطريقة التيجانية كان لها تأثير كبير خلال الثورة التحريرية وقبلها منذ دخول المستعمر الفرنسي لأرض الجزائر واستمر عطاؤها إلى مابعد الاستعمار وإلى يومنا هذا سواء في دفع أتباعها إلى المهادنة الاستعمار إفي الكثير من المناطق بمجرد إعلان شيوخ عين ماضي وتماسين عن ولائهم

_ تأثير زاوية عين ماضي وتماسين باعتبارهم زاويتين رئيسيتين على بقية الزاويا التيجانية وقد رأينا ذلك واضحا وجليا،إذ بمجرد رغبة مقدم التيجانية في الجنوب إعلان الثورة ضد الفرنسيين وزيارة شيخ تماسين اثر ذلكعلى بقية الزوايا ، ،وعاد الأتباع لمهادنة الفرنسيين.

_شيوخ زاوية تماسين كلهم منذ الحاج علي التماسيني عرفوا بالتقوى والورع والعلم،وخدمة قضايا المجتمع الجزائري،وتزعم بعضهم الإصلاح كما هو الحال بالنسبة لمحمد العيد التجاني،الذي أثنى عليه أحد رجال الإصلاح من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وهو السيخ محمد السعيد الزاهري،رغم الخلاف الذي كان بين الطرقية وجمعية العلماء المسلمين،ورغم ذلك أعلنوا ولاءهم جهرا للاستعمار الفرنسي وباركوا وجوده في الجزائر،وهم يدركون أن ذلك لا يخدم القضية الوطنية،ويخرج عن الإجماع الذي حاول الأمير عبد القادر تحقيقه لإخراج المستعمر من البلاد

_ زاوية عين ماضي تأثرت كثيرا بزواج أحمد عمار بالفرنسية أوريلي بيكار،ورغم نفي التيجانيين لتأثر هذه المرأة على سير الطريقة التيجانية وخاصة على راوية عين ماضي، لكونها جاسوسة في الخدمة الاستعمار،فان الأحداث المتعاقبة

على الزاوية تبين كلها خضوع الزاوية التام للاستعمار منذ حلولها بعين ماضي/التسهيلات المقدمة للقادة العسكريين،والوثائق الفرنسية الموجودة بحوزتنا تؤكد مدى الثقة التي وضعتها الإدارة الاستعمارية في أوريلي بيكار،وتشير صراحة إلى أنها في خدمة الاستعمار،ولا خوف من الطريقة ما دامت موجودة بقصر"كوردان" بعين ماضي.

_استغلال الإدارة الاستعمارية المشاكل العائلية في زاوية عين ماضي في عهد الشيخ أحمد عمار كوسيلة ضغط على الزاوية وإبقائها خاضعة لنفوذ الاستعمار،حيث تشير الوثائق الفرنسية أن الشيخ البشير التيجاني أطلق الرصاص على أخيه أحمد عمار وأصابه في ساقه.(وكان الشيخ البشير في حالة سكر)،وألقي عليه القبض من قبل قائد المنطقة،وتم إعلان مسؤولي الإدارة الاستعمارية بهذا الحادث الذي استغلته فرنسا كثيرا،حيث لوحت بتقديم الشيخ البشير إلى المحاكمة بتهمة محاولة القتل في حالة سكر،وهي تدرك أن ذلك لو حدث سيسيء كثيرا إلى سمعة الطريقة،وهو ما يحتم على شيخها أحمد عمار الخضوع للإدارة الاستعمارية خاصة وأن زاوية عين ماضي كانت في صراع مع تماسين لاسترجاع النفوذ.وقد بذل أحمد التيجاني جهودا كبرى وتواصل إلى التوسل للقادة.

المصادر والمراجع بالعربية

- [1] مسعود عمشوش المقاربات السردية لأدب الرحلة في النقد العربي مقال – مجلة 2018/11/03م
- [1] عبد القادر بن مسعود ك الطرق الصوفية في الجزائر ك مجلة سياسة 10 أغسطس 2017م
- [1] ، العلاوي، أحمد بن مصطفى المواد الغيثية الناشئة عن الحكم الغوثية،المطبعة العلاوية بمستغانم، ط2، 1989(...)
- [1] عدة بن تونس، خالد، التصوف قلب الإسلام، دار الجيل، ترجمة معهد ألف، ط1، 2005،
- [1] العقبي، صلاح مؤيد، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، تاريخها ونشاطها، بيروت، دار البراق، (د. ط)،
- [1] خالد بن تونس، الشيخ عدة بن تونس رجل الاصلاح ومربي الأرواح،رسالة مقدمة إلى ملتقى الذاكرة الـ 50لوفاته
- [1] علي جرازم برادة, جواهر المعاني و بلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني, بيروت, دار الكتب, العلمية, .
- [1] هو شيخ الطريقة الطيبة, و الذي ازدهرت و الذي ازدهرت في عهده الطريقة كثيرا من سميت باسمه, رغم أن تأسيسها يعود إلى عبد الله الشريف, (1678).
- [1] عبد الرحمان الجيلاني, تاريخ الجزائر العام, ج4– الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية 1944,
- [1] أحمد الأزمي, الطريقة التجانية في المغرب و السودان الغربي, ج1, المغرب, دار فضالة, المحمدية, 2000م.
- [1] .W.w.w.Hhassf4.yahoo.bliog.com.egh.blog.htmمدونة عمل الأخصائي الأجتماعي, منشور الرحلات, رقم199125 ت و ت ن, 25/12/2011. 12,18د.
- [1] فواز الشعار, الموسوعة الثقافية العامة, الأدب العربي, ط1, دار الجيل, بيروت 1999.

- [1] محمد العربي بن السايح, بغية المستفيد لشرح منية المريد, بيروت, دار الكتب, العلمية, 2007.
- [1] أحمد بن شين, الطريقة التجانية بين الماضي و الحاضر, مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع, معهد علم الاجتماع, جامعة الجزائر, 2000-2001م.
- محمد بن علي براهيم الرياحي, تعطير النواحي بترجمة سيدي ابراهيم الرياحي, مطبعة بكار و شركائه ب تونس 1902م.
- [1] أحمد بن أبي الضياف, اتحاف أهل الزمان بأخبار الملوك تونس و عهد الأمان, ج3, تحقيق لجنة من كتابه الدولة للشؤون الثقافية و الأخبار, تونس, المطبعة الرسمية 1964م.
- [1] تليلي العجيلي, الطرق الصوفية و الاستعمار بالبلاد التونسية, المجلد2, 1881م- 1919م, منشورات كلية الأدب بمنوبة, عاصمة تونس1, تونس1992م.
- [1] فاطمة قارة, مواقف الطرق الصوفية التونيسية من الحماية الفرنسية (1881م- 1939) الطريقة القادرية و التجانية نموذجا , مطظرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر, جامعة الجزائر 2011-2012م .
- [1] عبيد محمد الصغير الشنقيطي, مختصر ما أملاه يد الوجود علي التجاني, مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية,رقم 2396.
- [1] عمورة عمار ، موجز في تاريخ الجزائر دار ريحانة للنشر والتوزيع ، ط 1 الجزائر القبة ، 2002م .
- [1] خديجة بقطاش ، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر ،1830م/1871م مطبعة دحلب الجزائر 2009م .
- [1] أيفون توران : المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة ، المدارس والممارسات الطبية والدين ،1830م/1880م ،الجزائر ، دار القصبة للنشر ،2007م .

❖ [1] مصطفى خالدي وعمر فروخ ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان 1973

❖ [1] روني صافاري : قائد فرنسي عين حاكما للجزائر من 1831/12/06م إلى غاية 1833/04/29م خلفا للقائد السابق بيار برتوزان (1831/03/21م إلى 1831/12/06م)

❖ [1] عبد العزيز شهبي: الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع ،وهران 2007م .

❖ [1] محمد دراجي ،الإسلام في الجزائر في عهد الاستعمار ، الجزائر ، مؤسسة عالم الأفكار للنشر والتوزيع ،2007 .

❖ [1] شارل روبير أجرون ، الجزئريون المسلمون وفرنسا 1871م /1919م ،الجزائر،دار الرائد للكتاب ، 2007 .

❖ [1] لويس رين ، تاريخ انتفاضة 1871 في الجزائر ، تر حاج مسعود ، الجزائر دار الرائد للكتاب 2013 .

❖ [1] شارل روير أجرون ، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1917 تر حاج مسعود ، ج2 الجزائر ، دار الرائد للكتاب .

❖ [1] محمد بجاوي ، المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي 1830م/ 1900م ، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث ، جامعة بوزريعة ، السنة الجامعية 2005م /2006م .

❖ [1] أرشيف ما وراء البحار العلب التي تضمنت هذه التقارير في أكس بفرنسا هي:fonds gga

❖ [1]-ناصر بلحاج،دور الدعاية العثمانية الألمانية

❖ [1] أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ،ج 2 (1900-1930)الجزائر ط 3 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،1983م.

❖ [1] أسيا بلحسين رحوي ، وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي ،مجلة دراسات نفسية وتربوية ، العدد 07/ديسمبر/2011 مخبر تطور الممارسات النفسية والتربوية ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو .

❖ [1] محمد العربي الزبيري ، تاريخ الجزائر المعاصر ، ج 1 منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق سوريا 1999م .

❖ [1] يحي بوعزيز ، التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1954 م ، الجزائر دار البصائر للنشر والتوزيع ، 2009م.

❖ [1] شارل روبير أجرون ، الجزائريون المسلمون وفرنسا .

❖ [1] جمال قنان ، التعليم الأهلي في عهد الاستعمار (1830-1944) ، طبعة خاصة ، الجزائر ، دار هومة ، 2007.

❖ [1] مراد بوتليس ، تطور التعليم في الجزائر من 1830م إلى 2001م ، مذكرة ماجستير في الديمغرافيا الاقتصادية والاجتماعية ، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الديمغرافيا ، وهران 2014

❖ [1] طيب جاب الله ، دور الصوفية و الزوايا في المجتمع الجزائري ، مجلة معارف العدد 14- أكتوبر 2013 ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة البويرة .

❖ [1] بن سالم بالهادف ، دور الزاوية التيجانية بقمار في نهضة سوف والأمصار ، الملتقى الدولي الثاني للطريقة التيجانية بقمار ، الوادي ، الجزائر 6/5/4/نوفمبر 2008 مطبعة الوليد ، الجزائر .

❖ [1] عمار هلال ، الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، 1988 .

❖ [1] إسماعيل عربي ، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر ، الشركة الوطني للنشر والتوزيع ، ط 2 . 1982

❖ [1] قدور بن رويلة ، وشائح الكتاب وزينة الجيش المحمدي الغالب تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم ، ط 1 ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1980 .

❖ الغالي بن لباد ، الزوايا في الغرب الجزائري ، التيجانية والعلوية والقادرية ،دراسة انثروبولوجية ، أطروحة لنيل شهادة الدكتراه في الانثروبولوجيا ، إشراف أد سعيدي محمد 2009/2008 جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان .

❖ [1] إبراهيم بن محمد الساسي العوامر ، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف ، تعليق الجيلالي بن إبراهيم العوامر ، الجزائر الشركة الوطنية الوطنية للنشر والتوزيع ، 1977 .

❖ [1] .عبد الرحمن طالب ،الشيخ أحمد التيجاني ومنهجيته في التفسير والفتوى والتربية ، الجزائر ، الجاحظية . 1999

❖ [1]السعيد عقبة ،جوانب من الحياة الفكرية بالزاوية التيجانية بقمار،الملتقى الدولي الثاني للطريقة التيجانية بقمار أيام 4.5.6 نوفمبر 2008م،بقمار،الوادي،الجزائر (مطبوع).

❖ [1] علي غنابزية، دراسة تاريخية لمناهج تعليم القرآن الكريم بين الماضي والحاضر (مجتمع وادي سوف نموذجا) ،مجلة البحوث والدراسات،العدد04،يناير 2007،جامعة الوادي.

❖ ناصر الدين سعيدوني ، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر – الفترة الحديثة والمعاصرة – ج 2 الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1988م .

❖ [1] – الجيلالي صاري و محفوظ قداش ، المقاومة السياسية 1900 1954 م ، الطريق الإصلاحي والطريق الثوري ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1987 .

❖ [1] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي (1830– 1954) ، ج 4 ،بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، . 1997

❖ محمد الأخضر عبد القادر السائحي ، مدونة أشغال ملتقى الشريف محمد بن عبد الله بورقلة ، جمعية الانتفاضة الشعبية 27 فبراير 1998م .

❖ [1] شيخ لعرج ، موقف الطريقة التيجانية من قضايا الاستعمار الكبرى في شمال وغرب إفريقيا خلال القرن19 م وبداية القرن 20م،مذكرة تخرج لنيل شهادة الدكتراه ، تحت إشراف أ.د فغرور دحو ، جامعة وهران 2017/2016 .

❖ [1] الموقع الرسمي للزاوية التيجانية : فيس بوك 20 جويلية 2020م

❖ [1] محمد حسين عبد الوهاب ، رحلة التيجاني ،ط 2 تونس 1984

المصادر والمراجع بالفرنسية

- [1] Gilbert Meynier, op. Cit. P :270
- [1] Les musulmans français et la guerre, adresses et témoignages de fidélité des chefs musulmans, in : revue du monde t29 année 8 géc.1914, publiée par la maison scientifique du Maroc, édit. Ernest leroux,paris, pp, 196-198
- [1] Gériens(histoire,campagnes) édit.Hachette et Cie, paris ,1899 ,p 3[Duruy victor , le 1er regement de tirailleurs al
- Arnold,H,GREEN,TheTunisian ulama1873/1915 ,Social structure and response to ideological currents, E,J Bril ,Leiden,1 Hungary1978,p 136
- :Narcisse Faucon , le livre d'or de l'Algerie ,Challamel et Cie ; lbrairie algerienne et coloniale 1889,pp 166-168
- [1] Abla Gheziel ; opcit, pp 160-162
- [1] Jamil Abounnasr, the tiyanygaM asuliorda moth
- Les musulmans français et la guerre;ibid.pp .190-192
- [1] jeanMela, l'Algerieet la guerre 1914.1918 ,librairie plon .4 éme édition, paris ,1918, p 226
- [1] Jean louis Triaud et David Robinson,la Tijaniyya ,une confrérie musulmane à la conquête de l'Afrique, paris Karthela, 2000

- : andrè micaleff histoire de l'Algérie 1830- 1962 comment formez –vous le futur ? Édit. L'Aharmattan, pais 1998, p 29
- [1 1] Nos frontiéres sahariennes à Louest du djbel Amour et les ouled sidi chikh avant 1860"in : Revue, "Louis Rinn Afrcaine N ° : 30 /1864, Alger O, P, U p181
- [1] Fatiha sifou, les premiéres réaction politiques algériennes face à la conquête français (1830-1834), revnue,
- Ahmed Benbella des sciences Islamiques humaines, n 10-juin 2016, faculté des sciences humaines et sciences 1- , universit d'Oran